عونك اللهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نفح على قلوب احبابه من نفح محبته فعبق بهم نشره وفاح وشرح
صدور اوليايه بنور معرفته فاشرق عليهم نوره ولاح احياهم بين رجايه وخشيته
وغذاهم بحبه ومحبته فلا انفصال عما هم من السرور والافراح فسبحان من ذكره قوت فيه
القلوب وقرة العيون وسرور النفوس وروح الحياة وحياة الارواح وتبارك الذي
من خشيته تتجافى عن المضاجع الجنوب وبرجا رحمته تنفس عن نفوس الخايفين
الكروب وبروح محبته تطمين القلوب وترتاح ما طابت الدنيا الا بذكره ومعرفته
ولا الاخرة الا بعفوه ورويته فلو احتجب عن اهل الجنة لاستغاث اهل الجنة
في الجنة كما يستغيث اهل النار في النار واعلنوا بالصياح كل قلب تاله
سواه فهي قاسيه ليس لها اصلاح وكل صدر خلت من هيبته وتقواه فهي
ضيقة ليس لها انشراح وكل نفس اعرضت عن ذكراه فهي مظلمة الارجا والنواحي اعرضت
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح احمده ونثني
ذكره كما انشراح واشكره ومزيده يتجدد على الشاكرين بالغدو والرواح
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة استنفدها سلاحا على الاعدا

نعم

نعم الجنة والسلاح واستعدها مفتاحا لباب دار البقا فما للجنة سواها
مفتاح واشهد ان محمدا عبده ورسوله بعثه مفصحا بتوحيده اي
افصاح موضحا لعبيده سبيل الهدى كل الايضاح فلم يزل صلى الله عليه
وسلم يعرف بالله حتى ظهر توحيده في جميع النواحي ويخوف بالله تعالى
حتى لانت القلوب القاسيه وصلحت كل الصلاح ويذكر بالا الله تعالى
حتى انشرحت القلوب لمحبته اعظم انشراح صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه صلاة تكون سببا للفلاح في حي على الصلاة حي على الفلاح 2
اما بعد فان الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لخشيته
ورجايه ومحبته كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وانما يعبد سبحانه بعد العلم به ومعرفته فلذلك خلق السموات
والارض وما بينهما للاستدلال بهما على توحيده وعظمته كما قال تعالى
الله الذي خلق السماوات سبع سموات ومن الارض مثلهن لتعلموا
يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد
احاط بكل شي علما وقد علم ان العبادة انما تبنى على ثلثة اصول
الخوف والرجا والمحبة وكل منها فرض لازم والجمع بين الثلاثة 1

حتم واجب فلهذا كان السلف يذمون من تعبد بواحد منها واهمل
الاخرين فان بدع الخوارج ومن اشبههم انما حدثت من التشديد
في الخوف والاعراض عن المحبه والرجا وبدع المرجيه نشات من التعلق
بالرجا وحده والاعراض عن الخوف وبدع كثير من اهل الاباحه والحلول
ممن ينتسب الى التعبد نشات من افراد المحبه والاعراض عن الخوف
والرجا وقد كثر في المتاخرين المنتسبين الى السلوك تجريد الكلام في
المحبه وتوسيع القول فيها بالاسترسال على الحقيقه فتشال حبه
اذ هو عار عن الاستدلال بالكتاب والسنه وخال من ذكر كلام
من سلك من سلف الامه واعيان الايمه وانما هو مجرد دعاوي
قد تشرف بصاحبها على مهاوي وربما استشهدوا باشعار
عشاق الصور في ذلك ما فيه من عظيم الخطر وقد يحكون
حكايات العشاق ويشيرون الى التادب باشكاله من الاداب
والاخلاق وكل هذا ضرره عظيم وخطره جسيم وقد يكثر ذكر
المحبه ويعيدها ويبديها من هو بعيد عن التلبس بمقدماتها
ومباديها وما احسن قول ذي النون وقد ذكر عنده
الكلام في المحبه اسكتوا عن هذه المسئله لا تسمعها النفوس

لا اصل لاصحابها

فتدعيها

فتدعيها فان النفوس ممتليه من الكبر والعجب والغرور والتشبع
بما لم تعط كلابس ثوبي زور وكثيرا ما تقترن دعوى المحبه بالشطح والا
وما ينافي العبوديه من الاقوال والافعال ٥ وقد استخرت
الله تعالى في جمع ما ورد في الكتاب والسنه وكلام اعيان
سلف الامه ومن سلك سبيلهم من العارفين الايمه في محبه
الله تعالى وعلاماتها وطرقها ولوازمها ومقتضياتها وان كنت
لا استقصي ذلك كله فانه يطول جدا وانما اذكر منه ابوابا
اعدها عدا وهي اثنا عشر بابا وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

دلال

وعلاماتها

الباب الاول في ذكر لزوم محبه الملك القدوس
وتقديمها على ما سواه من حب الاموال والاولاد والنفوس
الباب الثاني في بيان ان من اعظم المطالب
واهمها سوال الله محبته على اهل الوجوه واتمها الباب
الثالث في بيان الاسباب التي تستجلب بها محبه رب الارباب
الباب [illegible] في علامات علامات المحبه الصادقه
من التزام طاعه الله والجهاد في سبيله واشتغال الامه في ذلك

واتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الخامس في
استلذاذ المحبين بكلام محبوبهم وانه زاد قلوبهم وغاية مطلوبهم
الباب السادس في انس المحبين بالله وانه ليس لهم
مقصودهم من الدنيا والاخره سواه الباب السابع
في سهر المحبين وخلوتهم بمناجاة مولاهم الملك الحق المبين
باب الثامن في شوق المحبين الى لقاء رب العالمين
باب التاسع في رضا المحبين بمر الاقدار وتنعمهم
ببلائه من الخلق ما يشاء ويختار الباب العاشر
في ذكر خوف المحبين العارفين وفضله على خوف سائر الخائفين
الباب الحادي عشر في شرف اهل المحبة
وان لهم عند الله اعلى منازل القرب الباب الثاني عشر
في نبذ من كلام اهل المحبة وتحقيقهم تقوى به القلوب على سلوك طريقهم
وسميته استنشاق نسيم الانس من نفحات رياض القدس
فان قلوب الاحباب تشتاق باستنشاق نسيم الاقتراب
وقد خرج الطبراني من حديث عمر بن عبد الغفار وهو ضعيف عن

لنفوس؟

القناد

الاعمش عن ابي سفيان عن جابر مرفوعا ان الله عز وجل يقول
للجنة طيبي لاهلك فتزداد طيبا فذلك البرد الذي يجده
الناس في السحر من ذلك ويروى باسناد فيه ضعف عن مجالد
عن عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه قال ان الله خلق
جنة عدن من ياقوتة حمراء ثم قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها
تكلمي قالت طوبى لمن رضيت عنه فاطبقها وعلقها بالعرش فلم يدخلها
بعد ذلك الا الله لا اله غيره يدخلها كل سحر فذلك برد السحر وخرجه
الحاكم والبيهقي باسناد جيد عن مجاهد من قوله مختصرا وانشد بعضهم

ينظر

نم الصبا سحرا بشان ذوي الغضا وتصدع قلبي ان يهب هبوبها
فيه عهد بالحبيب وانما هي كل نفس ان دعا حبيبها

وقد قيل ان قلب المحب تحت نفحة الليل جمرة كلما هبت عليه
نسيم السحر التهب وانشدوا في هذا المعنى

يذكرني مر النسيم عهودكم فازداد شوقا كلما هبت الريح
اراني اذا ما اظلم الليل اشرقت بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلي بذكراكم اذا كنت خاليا الا ان تذكار الاحبة تسبيح

يشح فؤادي ان يجاهر سره سواكم وبعض الشح في الامر ممدوح

وان لاح برق بالغوير تقطع الفؤاد على واديه البان والشيح

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الاول في لزوم محبة الملك القدوس وتقديمها

على محبة الاموال والاولاد والنفوس قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين قال ابو عبد الله محمد بن خفيف الصوفي سالنا
ابو العباس بن شريح بشيراز فقال لنا محبة الله فرض او غير
فرض قال ما الدلالة على فرضها فما منا من اتى بشي يقبل قلنا فرض
فرجعنا اليه وسالناه الدليل على فرض محبة الله عز وجل فقال
قوله تعالى قل ان كان اباؤكم الاية الى قوله حتى ياتي الله
بامره قال فتواعدهم الله عز وجل على تفضيل محبتهم لغيره
على محبته ومحبة رسوله والوعيد لا يقع الا على فرض لازم وحتم
واجب وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال يا رسول الله والله لانت احب الي من كل شي
الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك قال
فقال والله لانت احب الي من نفسي فقال الان يا عمر ومعلوم
ان محبة الرسول انما هي تابعة لمحبة الله عز وجل فان الرسول
انما يحب موافقة لمحبة الله له ولامر الله بمحبته وطاعته واتباعه
فاذا ان لا يحصل الايمان الا بتقديم محبته على الانفس
والاولاد والاباء والخلق كلهم فاما اصل محبة الله جل وعز
وذكر ابن اسحق الاخنسي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب لما قدم المدينة فقال
في خطبته احبوا من احب الله احبوا الله من كل قلوبكم وقد جعل
النبي صلى الله عليه وسلم تقديم محبة الله ورسوله على محبة غيرهما
من خصال الايمان ومن علامات وجود حلاوة الايمان في القلوب
ففي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود
في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار
وفي رواية النسائي ثلاث من كن فيه حلاوة الايمان وطعمه
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض
في الله وان توقد نار فيقع فيها احب اليه من ان يشرك بالله شيئا
وفي مسند الامام احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول
الله ما الايمان قال ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله وان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما
وان تحرق في النار احب اليك من ان تشرك بالله شيئا وان
تحب غير ذي نسب لا تحبه الا لله فاذا كنت كذلك فقد دخل
حب الايمان في قلبك كما دخل حب الماء للظمآن في اليوم القايظ
ويروى من حديث المقداد بن الاسود رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من احب الله ورسوله صادقا من قلبه
ولقي المؤمنين فاحبهم ومن كان امر الجاهلية عنده كنار
احميت فالقي فيها فقد طعم الايمان او قال فقد بلغ ذروة
الايمان ومن هذا المعنى ان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا

اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات الاية فامر بامتحانهن ليعلم ايمانهن
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحلفهن انهن ما خرجن الا
حبا لله ورسوله لم يخرجن رغبة في غير ذلك فيكون ذلك
علما بايمانهن قال ابن عباس في هذه الاية
كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم لتسلم احلفها
بالله ما خرجت من بغض زوجها الا حبا لله ورسوله وهو
موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي كذلك وخرجه البزار
في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم ولفظه حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله
ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله
وخرج ابراهيم بن الجنيد الختلي في كتاب المحبة باسناد ضعيف
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا الايمان في قلب الرجل
ان يحب الله عز وجل ومن مراسيل الزهري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال راس الايمان المحبة لله عز وجل
وفي الله جل وعز وطابع الايمان البر والعدل وتحقيق

الايمان اكرام ذي الدين وذي الشيبة فصل
ومحبة الله سبحانه على درجتين احديهما فرض لازم وهي ان
يحب الله سبحانه محبة توجب له محبة ما فرض عليه وبغض ما
حرمه عليه ومحبة رسوله المبلغ عنه امره ونهيه وتقديم محبته
على النفوس والاهلين ايضا كما سبق والرضا بما بلغه عن الله من
الدين وتلقي ذلك منه بالرضى والتسليم ومحبة الانبيا والرسل
والمتبعين لهم باحسان جملة وعموما لله عز وجل وبغض الكفار
والفجار جملة وعموما لله عز وجل فهذا القدر لا بد منه في تمام الايمان
الواجب ومن اخل بشي منه فقد نقص من ايمانه الواجب بحسب
ذلك قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
ولذلك ينقص من محبته الواجبة بحسب ما اخل به من ذلك
فان المحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات
وخرج ابو نعيم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان سالما مولى ابي
حذيفة شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله ما عصاه شيئا

[illegible]

ان محبة الله تمنعه من ان يعصيه وقال الحسن ابن ادم
احبب الله يحبك الله واعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته
وذكر ابو عبيد في غريبه ان عمر قال نعم العبد صهيب لو لم
يخف الله لم يعصه وقال عبد الله بن خبيق قال
رجل لرابعة اني احبك في الله قالت فلا تعص الذي احبتني
له وسيل ذو النون متى احب ربي قال اذا كان ما يبغضه
عندك امر من الصبر وقال بشر بن السري ليس من
اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال
ابو يعقوب النهرجوري كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق
الله في امره فدعواه باطل وكل محب ليس يخاف الله فهو مغرور
وقال يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبة الله عز
وجل ولم يحفظ حدوده وقال رويم المحبة الموافقة
في جميع الاحوال وانشد ومرحبا
ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا
وقد تقدم ان العبد ما يجد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لا يحبه
الا لله وحتى يكره ان يرجع الى الكفر كما يكره ان يلقى في النار

ولهذا المعنى كان الحب في الله والبغض في الله من اصول الايمان
وخرج الترمذي من حديث معاذ بن انس الجهني عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من اعطى لله ومنع لله وابغض لله فقد استكمل
وأحب لله وأبغض
ايمانه وخرجه الامام احمد وزاد فيه وانكح لله وفي لفظ
له ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن افضل الايمان
قال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله
وخرج ابو داود من حديث ابي امامه رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ومن حديث ابي ذر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل الايمان الحب في الله والبغض
في الله وخرج الامام احمد من حديث البرا بن عازب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوثق عرى الايمان ان تحب في
الله وتبغض في الله ومن حديث عمرو بن الجموح رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحق العبد صريح الا
حتى يحب لله ويبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد
استحق الولاية من الله ان اوليائي من عبادي واحبائي من

من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم وفي هذا المعنى
احاديث كثيره وروى ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال احب في الله وابغض في الله ووال في الله وعاد في الله
فانما تنال ولاية الله بذلك لن يجد عبد طعم الايمان وان
كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامه
مواخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيا
خرجه ابن جرير الطبري وخرج ايضا باسناده عن ابن مسعود
قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
توسط الايمان وخرج الحاكم من حديث عايشه رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك اخفى من دبيب
النمل على الصفا في الليلة الظلما وادناه ان تحب على شي من
الجور وتبغض على شي من العدل وهل الدين الا الحب
في الله والبغض في الله
قال الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله وقال صحيح الاسناد وفيما قاله نظر
ما يكرهه
هذا الحديث ان محبة الله وبغض ما يحبه الله من الشرك
الخفي وروينا من طريق الاصمعي عن سفيان عن ليث

عن مجاهد انه قال في قوله تعالى لا تشركوا بي شيا قال
لا تحبوا غيري حبيبي لا يكمل التوحيد الواجب الا بمحبة ما يحبه
الله وبغض ما يبغضه الله وكذلك لا يتم الايمان الواجب الا
بذلك ومن هنا يعلم ان الاخلال ببعض الواجبات وارتكاب
بعض المحرمات ينقص به الايمان الواجب بحسب ذلك كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
الحديث وروى الامام احمد من طريق الربيع بن انس عن ابي
العالية عن ابي بن كعب قال من اصبح واكبر همه غير الله وقد
فليس من الله وروي هذا مرفوعا من حديث انس باسانيد
ضعيفة فهذه الدرجة من محبة الله فرض واجب على كل
مسلم وهي درجة المقتصدين اصحاب اليمين الدرجة الثانية
درجة السابقين المقربين وهي ان ترتقي المحبة الى محبة
ما يحبه الله من نوافل الطاعات وكراهة ما يكرهه من دقايق الي
المكروهات والرضى بما يقدره ويقضيه مما يولم النفوس من المصيبات
وهذا فضل مستحب مندوب اليه وفي صحيح البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
عز وجل من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب

الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه
وما ترددت عن شي انا فاعله ترددي عن نفس المومن يكره
الموت وانا اكره مساءته وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى
الله عليه وسلم من حديث علي بن الحسين ابي طالب وابن عباس
وابي امامه وعايشه رضي الله عنهما باسانيد فيها نظر
وذكر ابن ابي الدنيا باسناده عن سهيل اخي حزم قال بلغني عن
عامر بن عبد قيس انه كان يقول احببت الله عز وجل حبا
سهل علي كل مصيبه ورضاني بكل قضيه فما ابالي مع
حبي اياه ما اصبحت عليه وما امسيت قال ابراهيم بن
الجنيد ثنا محمد بن الحسين حدثني عبيد الله ابن محمد التيمي
ان رجلا قال لعابد اوصني او عظني فقال اي الاعمال
اغلب على قلبك فقال الرجل والله ما احد شيا انفع
للمحب عند حبيبه من المبالغة في محبته وهل تدري ما ذلك

ان لا يعلم شيئا فيه رضاه الا اتاه ولا يعلم شيئا فيه سخطه الا اجتنبه فعند ذلك ينزل المحبوب من الله عز وجل منازل المحبة قال فصرخ العابد والسائل وسقطا فقد تبين بما ذكرناه ان محبة الله اذا صدقت اوجبت محبة طاعته وامتثالها وبغض معصيته واجتنابها وقد يقع المحب احيانا في تفريط في بعض المامورات وارتكاب بعض المحظورات ثم يرجع على نفسه بالملامة وينزع عن ذلك ويتداركه بالتوبة وفي صحيح البخاري ان رجلا كان يؤتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم قد شرب الخمر فقال رجل اللهم العنه ما اكثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله وقد روي عن الشعبي في قوله عز وجل ان الله يحب التوابين قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنبه وعن عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم قال ان الله عز وجل ليحب العبد حتى يبلغ من حبه اذا احبه ان يقول اذهب فاعمل ما شئت فقد غفرت لك والمراد من هذا ان الله تعالى اذا احب عبدا وقدر عليه بعض الذنوب فانه يقدر له الخلاص منها اما

بلغ [illegible]

يمحوها من توبة او عمل صالح او مصائب مكفرة كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذنب عبد ذنبا فقال رب اني عملت ذنبا فاغفر لي فذكر الحديث الى ان قال فليعمل ما شاء والمراد ما دام على هذا الحال كلما اذنب اعترف به وندم عليه واستغفر منه فاما مع الاصرار عليه فلا وكذلك المحبة الصادقة الصحيحة تمنع من الاصرار على الذنوب وعدم الاستحياء من ملازمة العيوب وما احسن قول بعضهم

تعصي الاله وانت تزعم حبه ... هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

الباب الثاني في بيان ان من اعظم المطالب واهمها سؤال الله تعالى محبته على اكمل الوجوه واتمها

روي ~~[illegible]~~ معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني ربي تبارك وتعالى في احسن صورة يعني في المنام فذكر الحديث وقال في اخره قال سل قلت اللهم اني اسالك

فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا أردت بعبادك بقوم فتنة فتوفني اليك غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها خرجه الامام احمد والترمذي وقال حسن صحيح وخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد ٥ وفي بعض الروايات وحب عمل يبلغني حبك ٥ وخرج البزار والطبراني والحاكم من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ٥ وخرج البزار باسناد فيه ضعف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه ٥ وفي حديثه اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك اللهم اسالك ايمانا يباشر قلبي حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي ٥ وخرج الترمذي والحاكم من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من دعاء داود عليه السلام اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود وحدث عنه قال كان داود اعبد البشر وقال الترمذي حسن غريب ٥ وخرج الترمذي ايضا من حديث عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان

يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم وما زويت عني مما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب وقال حسن غريب ٥ وخرج ابن ابي الدنيا وغيره من رواية ابي بكر بن ابي مريم عن الهيثم بن مالك الطائي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اجعل حبك احب الاشياء الي واجعل خشيتك اخوف الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا اقررت اعين اهل الدنيا بدنياهم فاقرر عيني من عبادتك وهذا مرسل ٥ وخرج ابن ابي الدنيا ايضا من رواية ابي بردة قال صليت الى جنب ابن عمر فسمعته يقول اللهم اجعل حبك احب الاشياء الي وخوفك اخوف الاشياء عندي وخرجه ابو نعيم ولفظه اللهم اجعلك احب الاشياء الي واخشى الاشياء عندي وصح من رواية نافع عن ابن عمر انه كان يدعو على الصفا والمروة في مناسكه فيقول في دعائه اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حببني اليك والى ملائكتك والى رسلك والى عبادك الصالحين في دعاء له كثير وروى ابراهيم بن الجنيد في كتاب المحبة باسناده عن [illegible] قال كان داود عليه السلام يقول اللهم اجعلني من احبابك فانك اذا

احببت عبدًا غفرت ذنبه وان كان عظيما وقبلت عمله وان كان يسيرًا
وبه وباسناده عن صالح بن مسمار قال بلغنا ان الله عز وجل ارسل الى
سليمان بن داود عليهما السلام بعد موت ابيه داود ملكًا من الملائكة
فقال له الملك ان ربي عز وجل ارسلني اليك لتساله حاجة قال
سليمان فاني اسال ربي ان يجعل قلبي يحبه كما كان قلب ابي بان يحبه
داود يحبه واسال ربي الله تعالى ان يجعل قلبي يخشاه فقال قلبي ان يخشاه
الرب تبارك وتعالى ارسلت الى عبدي ليسالني حاجة فكانت
حاجته الي ان اجعل قلبه يحبني واجعل قلبه يخشاني وعزتي لا
وهبن له ملكًا لا ينبغي لاحد من بعده ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او
امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وعن
سلام بن مسكين قال سمعت الحسن يقول اللهم املا قلوبنا
ايمانًا بك ويقينًا لك ومعرفة بك ومعرفة لك وتصديقًا
لك وحبًّا لك وشوقًا الى لقائك وعن عبد الواحد بن زيد
انه كان يقول في دعابه اسالك اللهم اركانا قوية على عبادتك
واسالك جوارح مسارعة الى طاعتك واسالك هممًا متعلقة
بمحبتك وعن مرثد ابي عامر عن الحسن ابن علي

[illegible]
رضي الله عنهما انه كان يقول في دعابه اللهم ارزقني محبتك
تجمع لي بها خير الاخرة ونعيمها اللهم حببك اثر الاشيا عندي
واقرها لعيني واجعلني احبك حب الراغبين في محبتك حبا لا احد
يجد الطعم حبًّا هو اعلى منه في صدري ولا اكثر منه في نفسي حتى
يشتغل قلبي به عن السرور بغيره حتى يكمل لي به عندك الثواب
غدا في اعلى منازل المحبين لك يا ارحم قال وكان من خيار
اهل البيت وكان يدعو بهذا الدعا آخر كلامه ويبكي وعن
عتبة ابن فضالة قال كان ابو عبيدة الخواص يقول في دعابه
بعدما كبر اللهم ارزقني حبا لك وحبا لطاعتك وحبا للمطيعين لك
وحبا لاوليائك وحبا لاهل محبتك وخدامك اللهم ارزقني
حبا ترفعني به عندك في اعلى درجات العلى في منازل المحبين
لك قال وكان يبكي بكاء شديدا وكان قد كبر جدا وعن
ابي صخر عن محمد بن كعب القرظي ان عمر ابن عبد العزيز ارسل
اليه يوما وعمر امير المدينة يومئذ فقال يا ابا حمزة آية
اسهرتني البارحة قال محمد وما هي ايها الامير قال

الله عز وجل يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله لومة لايم قال محمد ابن علي
الله سبحانه يا ايها امنوا الولاة من قريش من يرتد منكم عن دينه
الحق فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وهم اهل اليمن قال
عمر يا ليتني واياك منهم قال امين وروى ابن ابي الدنيا
باسناده عن سعيد بن صدقة ابي مهلهل قال اتاني آت
في منامي فقال اتحب الله قلت اي والله الذي لا اله غيره
اني لاحبه واحب طاعته قال افلا تتادبه بآدا اوليايه
قلت وما هو قال تقل ينهب الهي للخطر العظيم من محبتك
يا بابي النشر قال احمد بن ابي الحواري ثنا ابو قرة
ثنا حميد بن قايد قال كان بعض التابعين يقول الهي
اعطيتني من غير ان اسالك فكيف تحرمني وانا اسالك اللهم اني
اسالك ان تسكن عظمتك قلبي وان تسقيني شربة من كاس
حبك قال احمد ثنا جعفر ابن محمد عن ابيه قال
كان من دعاء عيسى عليهما السلام اللهم لا تقلني بك فرحا

وغشى

وغشى وجهي منك الحيا وكان بعض التابعين يقول اللهم املا قلبي
بخوفك وخشيتك واحييه بحبك وذكرك

باب ثالث في بيان الاسباب التي يستجلب

بها محبة رب الارباب فمن ذلك معرفة نعمه على عباده وقد
جبلت القلوب على حب من احسن اليها وهذا الكلام مروي عن
ابن مسعود وروي عنه مرفوعا ولا يصح قال بعضهم اذا كانت
اذا كانت القلوب جبلت على حب من احسن اليها فواعجبا لمن لا
يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه وقال بعض
السلف ذكر النعم يورث المحبة لله عز وجل قال الفضيل اوحى
الله الى داود عليه السلام احبني واحب من يحبني وحببني الى خلقي
عبادي قال يا رب هذا احبك واحب من يحبك فكيف
احببك الى عبادك قال تذكرني ولا تذكر مني الا حسنا
وعن كعب قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
يا موسى اتحب ان تحبك جنتي وملايكتي وما ذرات من الخير نش
قال نعم يا رب قال حببني الى خلقي قال كيف احببك الى

عباده قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لا يذكرون مني الا كل حسنة

وعن ابي عبد الله الجدلي قال اوحى الى داود عليه السلام

قف على هذا الكلام البديع الى اخره

احببني واحب من يحبني وحببني الى الناس قال يا رب احبك
واحب من يحبك فكيف احببك الى الناس قال تذكرهم
آلائي ونعمائي فلا يذكرون مني الا الحسنا وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احبوا الله لما
يغذوكم من نعمه واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي
وهذا الحديث موجود في بعض نسخ كتاب الترمذي والحب
على النعم من جملة شكر المنعم وهو واجب على من انعم عليه
ولهذا يقال ان الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح
ومن الاسباب ايضا معرفة الله عز وجل قال الحسن
ابن ابي جعفر سمعت عتبة الغلام يقول من عرف الله تعالى
احبه ومن احب الله تعالى اطاعه ومن اطاع الله تعالى
اكرمه الله تعالى واسكنه في جواره ومن اسكنه في جواره
فطوباه وطوباه فلم يزل يقول فطوباه وطوباه حتى
وطوباه

حتى خر

خر ميتا مغشيا عليه خرجه ابراهيم بن الجنيد
وروى يزيد بن ميسرة من عرف ربه احبه ومن
عرف الدنيا زهد فيها خرجه الامام احمد وغيره ومن
اعظم اسباب المعرفة الخاصة التفكر في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شي قال الجوزجاني ثنا
صاحب لي عن جعفر بن سليمان قال دخلنا عند مالك
ابن دينار عشية جمعة فاذا يحيى خليفة العبدي بعد العصر
فياخذ بعضادتي الباب فيقول يا ابا يحيى عليك السلام
يا ابا يحيى لو ان الله عز وجل لم يعبد الا عن رويته ما عبده
احد لا تدركه الابصار ولكن المومنين تفكروا في مجي هذا
الليل اذا جا فطبق كل شي ومحى سلطان النهار وتفكروا
في مجي النهار اذا جا فملا كل شي وطبق كل شي ومحى سلطان الليل
وتفكروا الى السحاب المسخر بين السما والارض وتفكروا الى
الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وتفكروا في مجي الشتاء
والصيف فوالله ما زال المومنون يتفكرون فيما خلق لهم

ومحا كل شي سلطانه

بهم حتى تنبت قلوبهم وحتى كانما عبدوا الله عن رؤيته وكان شميط
ابن عجلان يقول دلنا ربنا على نفسه في هذه الآية ان ربكم الله
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
الآية اليتين وفي القرآن شيء كثير من التذكير بآيات الله الدالة على
على عظمته وقدرته وجلاله وكبريائه ورأفته ورحمته وسطوته
وبطشه وانتقامه الى غير ذلك من صفاته العلى واسمائه
الحسنى والندب الى التفكر في مصنوعاته الدالة على ذلك فان
القلوب مفطورة على محبة الكمال والاجلال على اكمليته الا له
سبحانه وتعالى ولهذا كان السلف يفضلون التفكر على نوافل
البدن وروي ذلك عن ابن المسيب والحسن وقال
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الفكرة في نعم الله افضل العبادة
وقال عبد الله بن محمد التيمي افضل النوافل طول الفكر
وكان اكثر عمل ابي الدرداء رضي الله عنه الاعتبار والتفكر
وكلام الحسن يدل على مثل هذا ايضا وقال ذو النون تنال
المعرفة بثلاث بالنظر في الامور كيف دبرها وفي المقادير
كيف قدرها وفي الخلائق كيف خلقها وسا[illegible]

[illegible]

الداراني بأي شيء تنال معرفته قال بطاعته قيل فبأي شيء تنال طاعته
قال به اتقى وكلما قربت معرفة العبد بالله قربت محبته لطاعته وحصلت
له لذة العبادات من الذكر وغيره على قدر ذلك وقد روى ابن ابي
الدنيا باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما اخبرني اهل الكتاب
ان هذه الامة تحب الذكر كما تحب الحمامة وكرها ولهم اسرع الى ذكر الله
من الابل الى وردها يوم ظمئها وعن مالك بن دينار قال ما تلذذ
المتلذذون بمثل ذكر الله عز وجل وعنه قال قرأت في التوراة ايها
الصديقون تنعموا بذكري في الدنيا فانه لكم في الدنيا نعيم وفي الآخرة
جزاء وقال محمد بن كعب القرظي وجدت في بعض الحكمة ايها الصديقون
افرحوا بي وتنعموا بذكري وقال مسلم ابو عبد الله ما تلذذ المتلذذون
بشيء في صدورهم الذ من حب الله عز وجل ومحبة اهل ذكره وقال
احمد بن عثمان قرأت في زبور داود عليه السلام اخبروا الله صديقيه
افرحوا ايها الصديقون بأمتي وتنعموا بذكره وقال احمد بن ابي الحواري
عن ابي جعفر الرقي ما فرح احد بغير الله الا بالغفلة عن الله عز وجل
قال واخبرنا محمود عن اخبره قال رأيت بالبصرة رجلا اكثر
الذنوب قليل الطعم فقال ذلك من فرحي بالله عز وجل اذ ذكرت

مجهود البدن فقلت اراك اكثر الذنوب قليل الطعم مجهود البدن

[illegible]

لذاذات

الله ربي وانا عبده لم يمنع بدني ان يصلح وقال الفضل الرقاشي والله
والله لو جمع للعابدين جميع لذات الدنيا عند ابرها لكان امتهانهم انفسهم
لله بطاعته الذ واجل عندهم من ذلك كله وقال ابراهيم ابن ادهم
اعلى الدرجات ان يكون ذكر الله عندك احلى من العسل واشهى من
الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف وقال
زهير البابي ان لله عبادا ذكروه فخرجت نفوسهم اعظاما واشتياقا
وقوما ذكروه فوجلت قلوبهم فرقا وهيبة له فلو احرقوا بالنار لم يجدوا
مس النار واخرون ذكروه في الشتاء وبرده فارفضوا عرقا من خوفه
وقوما ذكروه فحالت الوانهم غبرا وقوما ذكروه فجفت اعينهم سهرا
وكان ابو حفص النيسابوري اذا ذكر الله تغيرت
عليه حاله حتى ان يرى ذلك منه جميع من حضره ففعل ذلك
مرة فلما رجع قال ما ابعد ذكرنا من ذكر المحققين فما اظن محققا
يذكر الله من غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك الا الانبيا فانهم ايدوا بقوة
النبوة وخواص الاولياء بقوة ولايتهم ومع هذا كله فلو كشف الغطا
لتبين ان الامر اعظم واعظم ولهذا تقول اهل الجنة اذا كشف
لهم الحجب وراوه معاينة قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وفي حديث اخر ان لله ملائكة في السماء قياما الى يوم القيمة ترعد

حجة

فرايصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر من عينيه دمعة الا وقعت سد
على ملك يسبح الله وملائكة سجود منذ خلق الله السماوات والارض
لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وصفوفا لم ينصرفوا عن
مقامهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم عز وجل
فينظرون اليه تبارك وتعالى فقالوا سبحانك ما عبدناك كما
ينبغي لك خرجه ابن ابي الدنيا والاجري مرفوعا وروي نحوه من
وجه اخر مرسلا ~~وروي نحوه من وجه اخر متصلا~~ وروي عن عبد الله
ابن عمرو موقوفا نحوه ايضا وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة يطوفون في الطرق
يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا
هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء قال فيسالهم ربهم
وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك ويكبرونك
ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون لا والله
ما راوك قال فيقول كيف لو راوني قال يقولون لو راوك
كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتحميدا واكثر لك تسبيحا
وذكر بقية الحديث واذا كان مخلوق يقول المخلوق

وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى ... إلى غاية ما فوقها لي مطلب
فلما تلاقينا وعاينت حسنها ... تيقنت أني إنما كنت ألعب

فكيف بالخالق الملك الحق العظيم الذي لا يقدر حق قدره ولا يحيط خلقه به علما ولا يحصون ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه فحسب ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله عز وجل معاملة الله بالصدق والإخلاص ومخالفة الهوى فإن ذلك سبب لتفضل الله على عبده وأن يمنحه محبته وقال سري لجلسائه قال فتح الموصلي من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم خرجه أبو نعيم وغيره

يقال إن سريا السقطي رحمه الله كان له دكان فاحترق السوق الذي فيه الدكان ولم يحترق دكانه فأخبر بذلك فقال الحمد لله ثم تفكر في ذلك فرأى أنه قد سر بعطب الناس وسلامته فتصدق بما في دكانه فشكر الله له ذلك ورقاه إلى درجة المحبة وسئل مرة عن حاله فأنشد

من لم يبت والحب حشو فؤاده ... لم يدر كيف تفتت الأكباد

وبلغ من أمره أنه لما مرض رفع ماؤه إلى طبيب فلما رآه الطبيب قال هذا عاشق فصعق حامل الماء وغشي عليه ونظروا إلى الجسد مرة وكان به سقم مضنا قال لو شئت أن أقول هذا ظله من محبته لقلت وسئل المرتعش بما تنال المحبة قال بموالاة أولياء الله عز وجل ومعاداة أعدائه وأصله الموافقة ومن أعظم ما يستجلب به المحبة كثرة الذكر مع الحضور وقال ذو النون من شغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه وقال إبراهيم بن الجنيد كان يقال من علامة المحب لله دوام الذكر بالقلب واللسان وقل ما ولع المرء بذكر الله عز وجل إلا أفاد منه حب الله عز وجل ومما يستجلب به المحبة تلاوة القرآن بالتدبر والتفكر ولا سيما الآيات المتضمنة للأسماء والصفات والأفعال الباهرات ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله ومحبة الله له وفي الصحيحين عن أنس أن رجلا كان يصلي بهم ويختم قراءته بقل هو الله أحد فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل عن ذلك فقال لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله يحبه ومن أسباب المحبة تذكر ما ورد في الكتاب والسنة من رؤية أهل الجنة لربهم

وقربانهم له واجتماعهم ودوام المزيد فان ذلك يستجلب المحبة الخاصة
وقد اشار الى ذلك الحسن قال وهو عن الحسن اوصيكم بتقوى الله
عز وجل وادمان التفكر فانه مفتاح خلال الخير كلها وبه يخص الله كل
موفق واعلموا ان خير ما ظفر به مدرك من فكر محبة الله وشرب
بكاس حبه وان احبا الله هم الذين ظفروا بطيب الحياة وذاقوا لذة نعيمها
بما وصلوا اليه من مناجاة حبيبهم وما وجدوا من حلاوة حبه في قلوبهم
سيما اذا خطر على قلب بال احدهم ذكر مشافهته وكشف ستور الحجب
عنه في المقام الامين والسرور الدائم واراهم جلاله واسمعهم لذة منطقه
ورد عليهم جواب ما ناجوه به ايام حياتهم اذ قلوبهم به مشغوفة وليس
ومودتهم منطوية فهم له مؤثرون لينتظرون المصغون له ولهم بالمنظر العجيب بالحبيب فوالله ما اراه يحل لعاقل
ولا يجمل به ان يشتغل بشيء عن حب الله عز وجل خرجه ابن ابي الدنيا
وغيره

الباب الرابع في علامات المحبة الصادقة من التزام
طاعة الله والجهاد في سبيله واستحلاء الملامة في ذلك واتباع رسوله
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم
وصف الله سبحانه المحبين له بخمسة اوصاف احدها الاذلة على المومنين
والمراد لين الجانب وخفض الجناح والرحمة والرافة للمومنين
كما قال لرسوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين ووصف
اصحابه بمثل ذلك في قوله محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم وهذا يرجع الى ان المحبين يحبون احباءه
ويعودون عليهم بالعطف والرافة والرحمة وقد سبق في الباب
الاول بيان ذلك الثاني العزة على الكافرين والمراد الشدة
والغلظة عليهم كما قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وهذا يرجع الى ان المحبين يبغضون اعداءه
وذلك من لوازم المحبة الصادقة كما سبق تقريره ايضا
الثالث الجهاد في سبيله وهو مجاهدة اعدائه باليد واللسان
وذلك ايضا من تمام معاداة اعداء الله الذي تستلزمه المحبة
وايضا فالجهاد في سبيل الله فيه دعاء الخلق الى الله تعالى
وردهم اليه بالقهر لهم والغلبة كما قال تعالى كنتم خير

امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الايه
قال مجاهد وغيره يعني كنتم خير الناس للناس فخير الناس للناس
انفعهم لهم ولا نفع اعظم من الدعا الى التوحيد والطاعه والنهي عن
الشرك والمعصيه وسيل الحسن عن رجل له ام فاجره فقال
يقيدها ما وصلها بشي اعظم من ان يكفها عن معاصي الله عز وجل
قال ابراهيم بن ادهم سمعت رجلين من الزهاد يقول
احدهما للاخر يا اخي ما ورث اهل المحبه من محبتهم قال فاجابه الاخر
ورثوا النظر بنور الله والعطف على اهل معاصي الله قال فقلت
له كيف يعطف على قوم قد خالفوا محبوبهم فقال مقت اعمالهم
وعطف عليهم ليزيلهم بالمواعظ عن فعالهم واشفق على ابدانهم
من النار ولا يكون المومن مومنا حقا حتى يرضى للناس ما يرضى لنفسه
الرابع انهم لا يخافون لومه لايم والمراد انهم يجتهدون فيما
يرضي به الله من الاعمال ولا يبالون بلوم من لامهم في شي منه
اذا كان فيه رضا ربهم وهذا من علامات المحبه الصادقه
ان المحب يشتغل بما يرضي به حبيبه ومولاه ويستوي عنده
من حمده في ذلك او لامه وفي هذا المعنى يقول بعضهم

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم
اجد الملامه في هواك لذيذه حبا لذكرك فليلمني اللوم

الخامس متابعه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو طاعته واتباعه
في امره ونهيه قال مبارك بن فضاله عن الحسن كان ناس على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون يا رسول الله انا نحب ربنا
حبا شديدا فاحب الله عز وجل ان يجعل لحبه علما فانزل الله
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقد قرن الله بين محبته ومحبه رسوله في قوله احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا وكذلك ورد في السنه
في احاديث كثيره جدا قد سبق ذكرها والمراد ان الله تعالى لا
يوصل اليه الا من طريق رسوله صلى الله عليه وسلم باتباعه وطاعته
قال الجنيد وغيره من العارفين الطرق الى الله مسدوده الا
من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام ائمه الدين العارفين في هذا الباب
كثيرا قال ابراهيم بن الجنيد يقال علامه المحب على صدق
المحبه ست خصال احدها دوام الذكر بقلبه بالسرور بمولاه
والثانيه ايثاره محبه سيده على محبه نفسه ومحبه الخلايق

رك

بعقبها

عقبه

يبذل المحبة مولاه قبل محبة نفسه ومحبة الخلائق والثالثة الانس به
والاستيحاش لكل قاطع يقطع عنه او شاغل يشغله عنه والرابعة
الشوق الى لقايه والنظر الى وجهه والخامسة الرضا عنه في كل
شي يبديه ويقدر ينزل به والسادسة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم على درجتين احداهما فرض وهي
المحبة التي تقتضي قبول ما جا به من عند الله وتلقيه بالمحبة والتعظيم والرضا
به والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية ثم حسن الاتباع
له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما اخبر وطاعته فيما امر به
من الواجبات والانتها عما نهى عنه من المحرمات ونصره دينه والجهاد لمن
خالفه بحسب القدرة فهذا القدر لا بد منه ولا يتم الايمان الا به بدونه
والدرجة الثانية فضل وهي المحبة التي تقتضي حسن التاسي به وتحقيق
الاقتدا بسنته في اخلاقه واادابه ونوافله وتطوعاته واكله وشربه
ولباسه وحسن معاشرته لازواجه وغير ذلك من اادابه الكاملة
واخلاقه الطاهرة والاعتنا بمعرفة سيرته وايامه واهتزاز
القلب عند ذكره وتصوره وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب
من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وايثاره على

كلام غيره من المخلوقين ومن اعظم ذلك الاقتدا به في زهده في الدنيا
والاجتزا باليسير منها ورغبته في الاخرة قال سهل التستري
من علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب
السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة ومن علامات حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا ياخذ منها الا زادا يبلغه الى
الاخرة فصل وقد ذكرنا في الباب الاول ان محبة الله عز وجل
تقتضي محبة
الواجبة ما اوجب من الطاعات وامتثالها وكراهة ما كره من المحرمات
واجتنابها وان محبته المستحبة تقتضي محبة التقرب اليه بالنوافل
والورع عن دقائق المكروهات والمحبة الواجبة تقتضي ايضا [illegible]
الهوى وايثار ما يحبه الله ويرضاه على ما تشتهيه النفس وتهواه فاذا
تمكنت المحبة في القلب وامتلا القلب منها اخرجت محبة ما يكرهه
الله فلم يبق في القلب سوى محبة الله ومحبة ما يحبه فلم تنبعث الجوارح
الا الى الطاعات التي تقتضي التقرب الى الله وصارت النفس حينئذ مطمئنة
والى هذا الاشارة في الحديث الالهي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقد سبق

يبلغ المحبة مولاه فيقل محبة نفسه ومحبة الخلائق والثالثة الانس به
والاستيحاش لكل قاطع يقطع عنه او شاغل يشغل عنه والرابعة
الشوق الى لقايه والنظر الى وجهه والخامسة الرضا عنه في كل
شدة ومحنة تنزل به والسادسة اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم على درجتين احداهما فرض وهي
المحبة التي تقتضي قبول ما جا به من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم
به والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية ثم حسن الاتباع
له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما اخبر وطاعته فيما امر به
من الواجبات والانتها عما نهى عنه من المحرمات ونصرة دينه والجهاد لمن
خالفه بحسب القدرة فهذا القدر لا بد منه ولا يتم الايمان بدونه
والدرجة الثانية فضل وهي المحبة التي تقتضي حسن التاسي به وتحقيق
الاقتدا بسنته في اخلاقه وادابه ونوافله وتطوعاته واكله وشربه
ولباسه وحسن معاشرته لازواجه وغير ذلك من ادابه الكاملة
واخلاقه الطاهرة والاعتنا بمعرفة سيرته وايامه واهتزاز
القلب عند ذكره وكثرة الصلاة عليه لما سكن في القلب
من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وايثاره

على كلام غيره من المخلوقين ومن اعظم ذلك الاقتدا به في زهده في الدنيا
والاجتزا باليسير منها ورغبته في الاخرة قال سهل التستري
من علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران
حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب
السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة ومن علامات حب الاخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا ياخذ منها الا زادا يبلغه الى
الاخرة فصل وقد ذكرنا في الباب الاول ان محبة الله عز وجل
تقتضي محبة
الواجبة ما اوجب من الطاعات وامتثالها وكراهة ما كره من المحرمات
واجتنابها وان محبته المستحبة تقتضي محبة التقرب اليه بالنوافل
والورع عن دقايق المكروهات والمحبة الواجبة تقتضي ايضا مخالفة
الهوى وايثار ما يحبه الله ويرضاه على ما تشتهيه النفس وتهواه فاذا
تمكنت المحبة في القلب امتلا القلب منها اخرجت محبة ما يكرهه
الله فلم يبق في القلب سوى محبة الله ومحبة ما يحبه فلم تنبعث الجوارح
الا الى الطاعات التي تقتضي التقرب الى الله وصارت النفس مطمئنة
والى هذا الاشارة في الحديث الالهي فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وفي

ذكره وروى ابراهيم بن الجنيد باسناده عن فرقد السبخي قال قرات
في بعض الكتب من احب الله تعالى لم يكن عنده اثر من هواه ومن احب
الدنيا لم يكن شي عنده اثر من هوا نفسه والمحبة منتهى الزهد والاجتهاد
ولن تسام المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل يحبونه ويحبون
ذكره ويحببونه الى خلقه ويمشون بين عباده بالنصايح ويخافون عليهم
من اعمالهم يوم تبدو الفضايح اوليك اولياء الله واحباه واهل صفوته
اوليك الذين لا راحة لهم دون لقايه. عن ثور بن يزيد قال نظر الله
لداود وهو وحداني عليه السلام وهو وحداني منتبذ قال ما لك
وحداني قال عاديت الخلق فيك قال او ما علمت ان محبتي ان
تعطف على عبادي وتاخذ عليهم بالفضل هنالك اكتبك من اوليايي
ومن احبابي فاذا كنت كذلك كتبتك في ديوان اهل المحبة وعن
عبيد الله بن محمد التيمي قال سمعتهم يذكرون عن بعض اولياء العلماء
انه قال ان العمل على المخافة قد يغيره الرجا والعمل على المحبة لا يدخله
الفتور وعن عبد الله بن ابي نوح قال سمعت رجلا من العباد يقول
في كلامه اذا سام البطالون من بطالتهم فلن يسام محبوك
من مناجاتك وذكرك. عن ابي جعفر المحولي قال ولي الله المحب

لله لا يخلو قلبه من ذكر ربه ولا يسام من خدمته فاذا اعرض
اعرض عنه واذا اقبل الى الله اقبل الله عليه برافته ورحمته
وعن مسلم ابي عبد الله قال من احب الله عز وجل اثر هوا الله
عز وجل على محبة نفسه ومن خشي الله تعالى خرج من الدنيا بحسرات
والمومن من الله عز وجل بمنزلة طاير بين خوف وشفقة وطاعة
ومحبة وعن الفضيل بن عياض قال الحب افضل من الخوف الا
ترى اذا كان لك عبدان احدهما يحبك والاخر يخافك فالذي
يحبك منهما ينصحك شاهدا انت او غايبا بحبه اياك والذي يخافك
عسى ينصحك اذا شهدت لما يخاف ويغشك اذا غبت ولا ينصحك
وعن سعيد بن عمر بن زرارة قال سمعت كلاب ابن جري يقول
لرجل من اهل الطفاوة وهو يوصيه بطرايق البر فقال فيما يقول
وكن لربك ذا حب لتخدمه ان المحبين للاحباب خدام
قال فصاح الطفاوي صيحة فسقط مغشيا عليه وعن ابي عبد الرحمن
المغازلي قال لا يعطى طريق المحبة غافل ولا ساه المحب لله عز وجل
طاير القلب كثير الذكر متسبب الى رضوانه بكل سبيل يقدر عليها من الوسايل
والنوافل دوبا دوبا وشوقا شوقا وعن محمد بن النضر الحارثي قال
ما يكاد يمل القربة الى الله عز وجل محب لله عز وجل وما يكاد يسام

من عملك وقال محمد ابن نعيم الموصلي ان القلب الذي يحب الله عز وجل
يحب التعب والنصب لله لن ينال الحب الله بالراحة وذكر ابن ابي
الدنيا باسناده ان رجلا قال لبعض العارفين اوصني قال اكثر
فعل الخيرات وتوسل الى الله بالحسنات فاني لم ار شيئا
قط ارضى للسيد مما يحب ثم بادر محبته ليسرع في محبتك ثم بكى
فقال له زدني رحمك الله قال الصبر على محبة الله وارادته
وراس كل بر واول كل خير واجتمع احمد بن ابي الحواري وقاسم
الجوعي وجماعة من الصالحين بعد صلاة العتمة وقد خرجوا من
المسجد الى بيت رجل فدعاهم الى طعام قد صنعه لهم فانشد
رجل قبل الاكل ابيات

علامة صدق المستحبين بالحب بلوغهم المجهود في طاعة الرب
وتحصيل طيب القوت من حيث ما به وان كان ذاك القوت في

فلم يزل يردده وهم قيام حتى اذن مؤذن الفجر ورجعوا الى
المسجد وقد ردد بيتان اخران مع هذين البيتين وهما

وامثال سوء القطع ولا حبسهم وان ظلموا فالعفو من ذاك بالحب
اولئك بالرحمن قرت عيونهم وحلوا من الاخلاص بالمنزل الرحب

وقال مضر اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم ابو عبد الله

فقال رجل من الازد

ما للمحب سوى ارادة حبه ان المحب بكل بر يضرع

قال فبكى مسلم حتى خشيت ان يموت خرجه ابن ابي الدنيا

الباب الخامس في اشتياق المحبين

بلقاء محبوبهم وانه غذاء قلوبهم وغاية مطلوبهم خرج ابن ماجه من رواية
موسى ابن عبيدة عن سعيد المقبري عن الادرع السلمي قال كان رجل
يقرا القراة عالية فمات بالمدينة فحملوا نعشه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارفقوا به رفق الله به انه كان يحب الله ورسوله قال وحفر حفرته
فقال اوسعوا له وسع الله عليه فقال بعض اصحابه يا رسول الله
لقد حزنت عليه قال اجل انه كان يحب الله ورسوله وروى
ابو اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال لا يسال
عبد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فانه يحب الله
ورسوله ورواه الحارث بن مالك عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله
مرفوعا من سره ان يحب الله ورسوله فليقرا في المصحف والموقوف اصح
وروينا من طريق سلمة ابن كهيل عن عبد الرحمن ابن يزيد عن
ابن مسعود قال من كان يحب ان يعلم انه يحب الله عز وجل

فتم على هذا الكلام البديع

فليعرض نفسه على القرآن فمن احب القرآن فهو يحب الله عز وجل فانما
القرآن كلام الله عز وجل فمن احب القرآن فهو يحب الله عز وجل
وقال احمد بن ابي الحوارى سمعت ابن عيينه يقول لا تبلغوا ذروه هذا
الامر حتى لا يكون شي احب اليكم من الله عز وجل قال ابن ابي الحوارى
وسمعت محمد بن حفص يذكر عن عروه البرقي قال حب الله عز وجل
حب القرآن وحب رسوله صلى الله عليه وسلم العمل بسنته ۝
وقال ابو سعيد الخراز من احب الله عز وجل احب كلامه
ولم يشبع من تلاوته وقال ابو طالب المكي قال سهل ابن
عبد الله علامه حب الله حب القرآن قال ورويناه عن ابي
تراب النخشبي هذه الابيات

ومن احب القرآن فقد احب الله عز وجل

لا تخدعن فللحبيب دلايل … ولديه من تحف الحبيب وسايل
منها تنعمه بمر بلايه … وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطيه مقبوله … والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلايل ان يرى من عزمه … طوع الحبيب وان الح العاذل
ومن الدلايل ان يرى متبسما … والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلايل ان يرى متفهما … لكلام من يحظى لديه السايل
ومن الدلايل ان يرى متقشفا … متحفظا في كل ما هو قايل

قال ابو طالب حدثونا عن بعض المريدين قال وجدت حلاوه المناجاه في بدو الاراده
فادمنت على قراءه القرآن ليلا ونهارا ثم لحقتني فتره فانقطعت عن التلاوه
قال فسمعت قايلا يقول في المنام

ان كنت تزعم حبي … فلم جفوت كتابي
اما تدبرت ما فيه … من لطيف عتابي

قال فانتبهت وقد اشرب قلبي محبه القرآن فعاودت الى حالي

الباب السادس في الحب بالله فانه لب لهم مقصود من الدنيا والاخره
سواه ثبت في الصحيحين والسنن والمسانيد من غير وجه ان جبريل
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال بعض العارفين من السلف من عمل لله على المشاهده فهو عارف
ومن عمل على مشاهده الله اياه فهو مخلص فهذان مقامان احدهما
الاخلاص وهو ان يعمل العبد على استحضار مشاهده الله اياه واطلاعه
عليه وقربه منه فاذا استحضر العبد ذلك في عمله وعمل عليه هذا
المقام فهو مخلص لله لان استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات

الى عبد الله وارادته بالعمل والثانى المعرفة الى تستلزم المحبة الخاصة
وهو ان يحول العبد على مشاهدته بقلبه وهو ان يتنور قلبه بنور
الايمان وينفذ بصيرته فى العرفان حتى يصير الغيب عنده كالعيان وهذا هو
مقام الاحسان المشار اليه فى حديث جبريل عليه السلام ويتفاوت
اهل هذا المقام بحسب قوة نفوذ البصاير وقد فسر طايفة من
العلما المثل الاعلى المذكور فى قوله تعالى وله المثل الاعلى فى السموات
والارض بهذا ومثله فى قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح الاية وقد فسرها ابى بن كعب وغيره
من السلف بان المراد مثل نور الله فى قلب المومن ومن هذا
حديث حارثة المشهور لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وكانى
انظر الى عرش ربى بارزا وكانى انظر الى اهل الجنة يتزاورون
فيها والى اهل النار يتعاوون فيها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم عرفت فالزم عبد نور الله الايمان فى قلبه وهذا
الحديث روى مرسلا وروى مسندا متصلا والمسند من وجوه ضعيفة
خطب عروة الى ابن عمر ابنته وهما فى الطواف فلم يجبه بشى
ثم راه بعد ذلك فاعتذر اليه وقال كنا فى الطواف نتخايل الله

جميعهم

للعارفين

بين اعيننا خرجه ابو نعيم وغيره ويتولد من هذين المقامين مقام
الحيا من الله عز وجل وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك
فى حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سئل عن كشف العورة
خاليا فقال الله احق ان يستحيا منه وقد ندب النبي صلى الله
عليه وسلم الى دوام استحضار معية الله وقربه والى الحيا منه
بذلك فى غير حديث كما دل عليه قوله تعالى وهو معكم اين ما كنتم
وقوله وما تكون فى شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الاية وخرج
البزار من حديث عبد الله بن معاوية الغاضرى ان رجلا قال
يا رسول الله ما تزكية المرء نفسه قال يعلم ان الله معه حيث كان
وخرج الطبرانى من حديث عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال افضل الايمان ان تعلم ان الله معك حيث كنت
وباسناد فيه نظر من حديث ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله رجل حيث توجه علم ان الله
معه ومن حديث سعيد بن يزيد الحزرى انه قال للنبي صلى الله

قال

مقا

عليه وسلم اوصني قال اوصيك ان تستحيي من الله كما تستحيي رجلا صالحا
من صالح قومك وروينا باسناد فيه ضعف من حديث ابي امامة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال استحيي من الله استحياءك من رجلين من صالحي
عشيرتك فيهما لا يفارقانك وفي هذا المعنى يقول بعضهم

كأن رقيبا منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني
فما ابصرت عيناي بعدك منظرا لغيرك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من فيّ بعدك لفظة لغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة على القلب الا عرجا بعناني
اذا ما تسلّى القاعدون عن الهوى بذكر فلان او كلام فلان
وجدت الذي يسلي سواي يشوقني الى قربكم حتى امل مكاني
واخوان صدق قد سئمت لقاءهم وغضضت طرفي عنهم ولساني
وما الغض اسلى عنهم غير انني اراك على كل الجهات تراني

ويتولد من ذلك ايضا الانس بالله والخلوة لمناجاته وذكره ٨١
واستثقال ما يشغل عنه من مخالطة الناس والاشتغال بهم
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم

اذا قام يصلي فانما يناجي ربه او ربه بينه وبين القبلة
وانه قال ان الله قبل وجهه اذا صلى وفي حديث الحارث ث
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينصب وجهه
لوجه عبده ما لم يلتفت وفي حديث ابي هريرة وابي الدرداء عن في صلاتهم
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا مع عبدي
اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وصح من حديث ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع ظن
عبدي بي وانا معه حيث يذكرني فاذا ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
منهم وان اقترب الي شبرا اقتربت اليه ذراعا وان اقترب بك
الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
ويروى باسناد فيه نظر عن انس مرفوعا اذا احب
احدكم ان يحدث ربه فليقرأ وقال ثور بن يزيد
قرأت في التوراة ان عيسى عليه السلام قال يا معشر الحواريين
كلموا الله كثيرا وكلموا الناس قليلا قالوا كيف نكلم الله كثيرا

[illegible] صح

قال اخلوا بنا انا اخلو بربنا خرجه ابونعيم اسم جنس للكتب
المتقدمة كلها ويسمى ايضا الانجيل والقرانا وخرج ايضا باسناده
عن رباح قال كان عندنا رجل يصلي كل يوم وليلة الف ركعة
حتى اقعد من رجليه فكان يصلي جالسا الف ركعة فاذا صلى
العصر احتبى فاستقبل القبلة ويقول عجبت للخليقة كيف
انست سواك بل عجبت للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر
سواك وروينا من حديث ابي اسامة قال دخلت على محمد
بن النضر الحارثي فرايته كانه ينقبض فقلت كانك تكره
ان تؤتى قال اجل قلت اوما تستوحش قال كيف
استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني وقال
بكر المزني من مثلك يا ابن ادم خلي بينك وبين المحراب
والماء كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه
ترجمان خرجه عبد الله بن الامام احمد وروى ابن ابي
الدنيا باسناده عن شميط بن عجلان قال ان الله تعالى وسم
الدنيا بالوحشة ليكون انس المطيعين به وعن حبيب

ابي محمد انه كان يخلو في بيته ثم يقول من لم تقر عينه بك فلا
قرت ومن لم يانس بك فلا انس وعن زكريا بن عدي قال
سمعت عابدا باليمن يقول سرور المومن ولذته في الخلوة بمناجاة
سيده عز وجل وعن احمد بن ابي الحواري قال حدثني ابو عبد
الله الاودي قال مررت برجل ببيروت مدلي الرجلين في البحر
يبكي فقلت له يا شاب مالك جالس وحدك قال اتق الله
ولا تقل الا حقا ما اذنب قط وجري منذ ولدتني امي ان معي
لربي عز وجل حبيب ما اكتب ومعي ملكان يحفظان علي
وشيطان ما يفارقني فاذا عرضت لي حاجة الى ربي سالته
اياها فيلبي حاجتي وعن ابراهيم بن ادهم قال اتخذ الله صاحبا
ودع الناس جانبا وعن عبد الواحد بن زيد قال كان اصحا
ب
غزوان يقولون له ما منعك عن مجالسة اخوانك
فيبكي ويقول اني اصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي
وعن مسلم بن يسار قال ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة
بمناجاة الله عز وجل وعن عبد العزيز الراسبي وكانت

آه
حاه
الرحمن

وابعه تسمسمد العابدين انه قيل له ما بقي مما تتلذذ به
قال سرداب اخلو به فيه وعن مسلم العابد قال لولا الجماعه
يعني الصلاة في الجمع ما خرجت من بابي ابدا حتى اموت وقال ما يجد
المطيعون لله لذه في الدنيا احلا من الخلوه بمناجاة سيدهم ولا
احسب لهم في الاخره من عظيم الثواب اكبر في صدورهم والذ في قلوبهم
من النظر اليه ثم غشي عليه وعن شعيب بن حرب قال
دخلت على مالك بن مغول وهو جالس في بيته وحده فقلت
الا تستوحش قال ويستوحش مع الله احد وعن يحيى ابن
سعيد قال نصر بن يحيى ابن ابي كثير وكان من العلما
لم نجد شيئا ابلغ من الزهد في الدنيا من ثبات حزن الاخره
في قلب العبد ومن ثبت ذلك في قلبه انسه بالوحده فانس
بها واستوحش من المخلوقين فاول ما يهيج من حب الخلوه
طلب العبد الاخلاص والصدق في جميع قوله وفعله فيما بينه
وبين ربه ويهيج منها الزهد في معرفه الناس والانس بالله تعالى
ويهيج منها الوحشه من الناس والاشتغال بحاجاتهم ولا يسر

والانس بكلام رب العالمين ويروى عن ابراهيم ابن ادهم قال
اعلا الدرجات ان تنقطع الى ربك وتستانس اليه بقلبك
وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجو الا ربك ولا تخاف الا
ذنبك وترسخ محبته في قلبك حتى لا توثر عليها شيئا فاذا
كنت كذلك لم تبال في بر كنت او في بحر او في سهل او في جبل
وكان شوقك بلقا الحبيب شوق الظمآن الى الما البا رد
وشوق الجايع الى الطعام الطيب ويكون ذكر الله عز وجل
عندك احلا من العسل واشهى من الما العذب الصافي
عند العطشان في اليوم الصايف وقال الفضيل
طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله انيسه وقال
ابو سليمان لا انسني الله الا به ابدا وقال رجل لمعروف
الكرخي اوصني قال توكل على الله حتى يكون جليسك
وانيسك وموضع شكواك واكثر ذكر الموت حتى لا يكون
لك جليس غيره واعلم ان الشفا لما نزل بك كتمانه وان
الناس لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك

وقال يحيى بن عثمان سمعت ذا النون يقول علامة المحب لله
ترك كل ما يشغله عن الله حتى يكون الشغل بالله وحده ثم
قال إن من علامة المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا
معه ثم قال إذا سكن حب الله القلب أنس بالله لأن الله أجل
في صدور العارفين من أن يحبوا سواه وذكرت رابعة تنشد
هذين البيتين شعر

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وروي بعض العارفين يصلي في مكان وحده فلما سلم قيل له ما
معك مؤنس قال بلى قيل له أين هو قال أمامي وخلفي ومعي وعن
يميني وعن شمالي وفوقي قيل له معك زاد قال نعم الإخلاص
قيل له أما تستوحش وحدك قال إن الأنس بالله قطع عني كل
وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها وقال بعض العارفين
عجبت لمن عرف الطريق إلى الله تعالى كيف يعيش مع غيره والله تعالى
يقول وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له ولو استقصينا ما في هذا الباب

من الآثار لطال الكتاب جدا ومن الأنس بالله عز وجل الأنس
بكلامه وذكره والأنس بالعلم النافع الذي بلغه رسوله صلى الله
عليه وسلم عنه وروى أبو نعيم بإسناده عن ذي النون
قال الأنس بالله نور ساطع والأنس بالناس غم واقع قيل
لذي النون ما الأنس بالله قال العلم والقرآن ومن كلام الفضيل
ابن عياض كفى بالله محبا وبالقرآن مؤنسا وبالموت واعظا
اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال من لم يستأنس بالقرآن
فلا آنس الله وحشته وقد روي من حديث أنس مرفوعا علامة حب
الله حب ذكره وعلامة بغض الله بغض ذكره من طريق غير
صحيح وكان فتح الموصلي يقول المحب لله لا يجد مع حب الله
عز وجل للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين خرجه
ابراهيم بن الجنيد وخرج أيضا بإسناده عن الربيع بن أنس
عن بعض أصحابه قال علامة حب الله كثرة ذكره فإنك
لن تحب شيئا إلا أكثرت ذكره وعلامة الدين الإخلاص لله عز وجل
وعلامة العلم خشية الله عز وجل وعلامة الشكر الرضا بقضاء
الله والتسليم لقدره ومما يستأنس به معرفة الله عز وجل ومحبته

الا اكتفا به والاستغنا به عن خلقه ومنه قول احمد بن عاصم
الانطاكي من عرف الله عز وجل اكتفى به ومن لم يعرفه اكتفى
بخلقه دونه فطال غمه وكثرت شتاتيه ومن احب الله
لم يكن في قلبه فضل لحب احد ولو اراد لم يترك ومنه
قول علي بن الحاتب اذا انقطع العبد الى الله بالكلية
فاول ما يفيد الله الاستغنا به عمن سواه ومنه
قول بعض العارفين من لزم الباب اثبت في الخدم
ومن استغنا بالله امن من العدم وفي بعض الاسرايليات
يقول الله ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني وجدت
كل شي وان فتك فاتك كل شي وانا احب اليك من
كل شي وانشد ابو الحسن ابن بشار الزاهد

تنقضي الدنيا وتفنا ... والفتى فيها معنا
ليس في الدنيا نعيم ... ولا عيش مهنا
يا معنى بالدنايا ... حب الله اغنا

فصل وهمم العارفين المحبين متعلقة من الاخرة بروية
الله والنظر الى وجهه في دار كرامته والقرب منه وقد يشتق قول مسلم
العابد في ذلك وقال عبد الواحد بن زيد عن الحسن لو علم
العابدون انهم لا يرون ربهم يوم القيامة لماتوا وفي رواية عنه قال
لذابت انفسهم وقال ابراهيم الصايغ ما يسرني ان لي نصف
الجنة بالروية ثم تلا كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون خرجه ابو نعيم
وروى ابن منده باسناده عن عبد الله بن وهب قال
لو خيرت بين الجنة والنظر الى ربي عز وجل لاخترت النظر اليه سبحانه
وتعالى وقال غزوان الرقاشي في قوله تعالى ولدينا مزيد قال
ما يسرني بحظي من المزيد الدنيا جميعا خرجه الامام احمد
ايضا باسناده عن حبيب ابي محمد قال لان اكون في صحرا البيت
على الاطلال وانا جار لربي عز وجل احب الي من جنتكم هذه وقوله
من جنتكم هذه توبيخ لمن تعلق همته من العباد بانواع نعيم الجنة
المتعلق بالمخلوقات فيها المقتصر عليه ذلك ولهذا
كان ابو سليمان يقول الدنيا عند الله اقل من جناح بعوضة
فما قيمة جناح بعوضة حتى يزهد فيها انما الزهد في الجنة

وحور العين وكل نعيم خلقه الله وتخلعه حتى لا يرى الله في قلبك
غيره وكان يقول أهل المعرفة همومهم غير هموم الناس وهمهم
للآخره غير همم الناس وسئل عن أقرب ما يتقرب به العبد
إلى الله تعالى فبكى وقال مثلي يسأل عن هذا أفضل ما يتقرب
به العبد إلى الله تعالى أن يطلع على قلبك وأنت لا تريد من الدنيا
والآخرة سواه غيره وقال أول ما لأهل المعرفة الا هذه الآية
الواحدة لاكفتهم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال
أي شي أراد أهل المعرفة ما أرادوا إلا ما سأل موسى عليه السلام
وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن مسمع بن عاصم قال اختلف
العابدون عندنا في الولايه فتكلموا في ذلك بكلام كثير واجمعوا
على أن يأتوا امرأة من بني عدي يقال لها أمة الجليل بنت
عمرو وكانت منقطعة جدا من طول الاجتهاد فأتوها
فعرضوا عليها اختلافهم وما قالوا فقالت ساعات الولي
ساعات شغل عن الدنيا ليس للولي المستهتر في الدنيا
من حاجة ثم أقبلت على كلاب بن جري فقالت من أخبرك

أو حدثك أن وليه له هم غيره فلا تصدقه قال مسمع فما
كنت أسمع إلا الصياح من نواحي البيت وروى إبراهيم بن الجنيد
عن محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال قال طعم الادب
إن حبه شغل قلوب مريديه عن التلذذ بمحبة غيره وليس لهم مع حبه
لذة تداني محبته ولا يؤملون في الآخرة من كرامة الثواب أكثر عندهم
من النظر إلى وجهه قال فسقط كلاب عند ذلك مغشيا
عليه وروى بإسناده عن عبد العزيز بن سلمان العابد أنه
كان يقول في كلامه لست أيها المحب ترحم الك أن يحبك الله
حق محبته أما والله أو كنت كذا لضاقت عليك الأرض برحبها حتى
تصل إلى رضاء حبيبك وإلى النظر إلى وجهه في دار كرامته
وعزه قال ولقد كان إذا أخذ في هذا الكلام النعته
سمعت الصراخ من نواحي المسجد وقال حبيب الفارسي
ليزيد الرقاشي بأي شي تعرفون العابدين في الدنيا وبأي
شي تعرفونهم في الآخرة فقال أما الذي تعرف به عبادهم
في الدنيا فما أعلم شيئا أقر لعيون العابدين من التهجد

ظلمة الليل واما الذي تقربه عيونهم في الآخرة فما اعلم شيئاً من
نعيم الجنان وسرورها اشد عند العابدين ولا اقر لعيونهم من النظر
الى ذي الكبرياء العظيم اذا ذهبت تلك الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح
حبيب عند ذلك صيحة وخر مغشياً عليه وكان علي ابن الموفق
كثيراً ما يقول اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفاً من نارك فعذبني
بها وان كنت تعلم اني اعبدك شوقاً الى جنتك فاحرمنيها
وان كنت تعلم انما اعبدك حباً لك وشوقاً الى وجهك الكريم
فابحنيه واصنع بي ما شئت وكانت رقية الموصلية تقول
اني لاحب ربي حباً شديداً فلو امر بي الى النار لما وجدت للنار
حراً مع حبه ولو امر بي الى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع
لان هو الغالب علي وكانت تقول الهي وسيدي ومولاي لو انك
حبه
عذبتني بعذابك كله لكان ما فاتني من قربك اعظم عندي من
العذاب ولو نعمتني بنعيم الجنة كله لكانت لذة حبك
في قلبي اعظم اكبر ومن كلام ذي النون ما طابت الدنيا الا
بذكره ولا طابت الآخرة الا بعفوه ولا طابت الجنان الا برؤيته

قال احمد ابن ابي الحواري حدثنا محمد بن يحيى الموصلي قال سمعت
نافعاً وكان من عباد الجزيرة يقول ليت ربي جعل ثوابي
من عملي نظري اليه ثم يقول يا نافع كن تراباً وفي هذا المعنى بعض العلماء

وحرمة الود ما لي عنكم عوض ... وليس لي في سواكم سادتي غرض
وقد شرطت على قوم صحبتهم ... بان قلبي من دونهم ورضوا
لكم
ومن حديثي بهم قالوا به مرض ... فقلت لا زال عني ذلك المرض

وانشد بعض العارفين

يا حبيب القلوب ما لي سواكا ... ارحم اليوم مذنباً قد اتاكا
انت سؤلي ومنيتي وسروري ... قد ابى القلب ان يحب سواكا
يا مرادي وسيدي واعتمادي ... طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيم ... غير اني اريدها لاراكا

الباب السابع في ذكر حنينهم وطربهم بمناجاة مولاهم
الملك الحق المبين قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفاً وطمعاً واشرف الطمع طمع اهل الجنة في
رؤية مولاهم وقربه وجواره وروى ابو نعيم باسناده عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

حسين بن زياد قال اخذ فضيل بن عياض بيدي فقال
يا حسين ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول كذب من
ادعى محبتي اذا جنه الليل نام اليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه
عني
ها انذا مطلع على احبائي اذا جنهم الليل مثلت نفسي بين اعينهم
يخاطبوني على المشاهدة ويكلموني على حضوري غدا اقر اعين احبائي
في جناتي وروي من وجه اخر وفيه جعلت ابصارهم في
قلوبهم ومثلت نفسي بين اعينهم وروى ابو نعيم باسناده عن
احمد بن ابي الحواري قال دخلت على ابي سليمان الداراني وهو
يبكي فقلت ما يبكيك قال ويحك يا احمد اذا جن
الليل وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت
دموعهم على خدودهم اشرف الجليل جل جلاله وقال
بعيني ما يتلذذون بكلامي واستروحوا الى مناجاتي واني
مطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاهم وحنينهم
يا جبريل نادي فيهم ما هذا البكا الذي اراه فيكم هل
اخبركم مخبر ان حبيبا يعذب احبابه بالنار بل

لبئس كل ان اعذب قوما اذا جنهم الليل تملقوني فبي حلفت
اذا وردوا علي ان اسفر لهم عن وجهي وامنحهم رياض قدسي
القيمة
ورويت هذه القصة من وجه اخر عن احمد عن ابي سليمان
وفي اولها زيادة ان الله تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء
الدنيا فيقول كذب من ادعى محبتي اذا جنه الليل نام عني
اليس ينام حبيب عن حبيبه وانا المطلع عليه اذا ناموا
جعلت ابصارهم في قلوبهم تنظر علي المطالعه وذكر الباقي
في
بمعنى ما تقدم مختصرا وروى ابو نعيم ايضا باسناده
عن ذي النون انه قال لو رايت احدهم وقد قام الى
صلاته وقرانه فلما وقف في محرابه واستفتح كلام سيده
خطر على قلبه ان ذلك المقام هو المقام الذي يقوم فيه
الناس لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله قلوبهم في
ملكوت السموات معلقة وابدانهم بين يدي الخالق
عاريه همومهم بالفكر دايمه وباسناده عن ذي النون

ايضا انه قال ومنهم قوم يتلذذون بكلام الرحمن يتروحون
به على انفسهم روح الكرام فرحين في خلواتهم لا تفتر لهم جارحه
في الخلوات ولا يستريح لهم قدم تحت ستور الظلمات ومن طريق
اسحق السلولي قال حدثتني ام سعيد بن علقمه وكانت طائيه
قالت كانت بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت اسمع
حنينه عامة الليل لا يهدي ولربما سمعته يقول في جوف الليل
اللهم همك عطل علي الهموم وخالف بيني وبين السهاد وشوقي
الى النظر اليك وضع مني اللذات والشهوات فانا في سجنك
ايها الكريم مطلوب قالت وربما ترنم في السحر بشي من القران فارا
ان جميع نعيم الدنيا جمع في ترنمه تلك الساعه قالت
وكان يكون في الدار وحده وكان لا يصبح الا بسرج وروى
الحافظ ابو الفرج باسناده عن الربيع قال بت انا ومحمد
ابن المنكدر وثابت البناني عند ريحانه المجنونه بالابله
فقامت الليل وهي تقول

قام المحب الى المومل قومة كاد الفواد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعتها تقول ايضا

لا يانس من توحشك نظرته فتمنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكن في الدجى يسقيك كاس وداد العز والكرم

الليل

قال ثم نادت واحزناه واسلباه فقلت مماذا فقالت

ذهب الظلام بانسه وبالفه ليت الظلام بانسه يتجدد

وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن مطرف ابن ابي بكر الهذلي
قال كانت عجوز في عبد القيس متعبده فكان اذا جاء الليل
تحزمت ثم قامت الى المحراب وكانت تقول المحب لا يسام من
خدمة حبيبه وسئل بعض العارفين عن حاله فانشد

من لم يبت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الاكباد

وروينا من طريق الحسن ابن علي بن يحيى بن سلام قال قيل ليحيى
ابن معاذ يروى عن رجل من اهل الجبل قد ادرك الاوزاعي
وسفيان انه سئل متى تقع الفراشه على القلب قال اذا
كان محبا لما احب الله مبغضا لما ابغض الله وقعت فراشته
على القلب فقال يحيى شعر

كل محبوب سوى الله سرف وهموم وغموم واسف
كل محبوب فمنه خلف ما خلا الرحمن ما منه خلف
ان للحب دلالات اذا اظهرت من صاحب الحب عرف
صاحب الحب حزين قلبه دايم الغصه مهموم دنف
همه في الله لا في غيره ذاهب العقل وبالله كلف
اشعث الراس خميص بطنه اصفر الوجه والطرف ذرف بال ذرف
دايم التذكير من حب الذي حبه غاية غايات الشرف
فاذا اسعف في الجمله وعلاه الشوق من داء كشف
باشر المحراب يشكو بثه وامام الله مولاه وقف
قايما قدامه منتصبا لهجا يتلو بايات الصحف
واذا طورا وطورا ساجدا باكيا والدمع في الارض يكف
اورد القلب على الحب الذي فيه حب الله حقا فوقف
ثم حالت نفسه في سحره بنت الحب نسيمي واقتطف
ان ذا العبد لمن عنا به لا يبالي ذات لهو وطرف
لا ولا الفردوس لا باليها لا ولا الحور اسى وغرف

وروى

وروى ابو موسى المديني باسناده عن ابي محمد عبد الله بن عروة قال
انشدني بعض الناس
تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا لمولاهم
فالزمهم باب مرضاته وعن سائر الخلق اغناهم
فما يعرفون سوى حبه ولا اعتنه طول محياهم
يصفون بالليل اقدامهم وعين المهيمن ترعاهم
فطورا يناجونه سجدا ويبكون طورا خطاياهم
اذا فكروا في الذي اسلفوا اذاب القلوب وابكاهم
وان يشتكي الخوف لا داوه وباحوا اليه بشكواهم
واضحوا صياما على جهدهم تبارك من هو قواهم
هم القوم اعطوا مليك الملوك صدق القلوب فوالاهم
هم المجتبون بميثاقهم اراد رضاه فاعطاهم
واسكنهم في فراديسه واعلى المنازل بواهم
فنالوا المراد وفازوا به فطوبى لهم ثم طوباهم

قرات بخط عبد الله بن احمد بن صابر السلمي انشدنا ابو اسحق
ابراهيم بن محمد ابن عقيل الشهرزوري لبعضهم

قليل الغرا كثير السهر طويل النحيب على ما اجترم
جرى دمعه فمحا جفنه وصار البكا بدمع ودم
نحاف البيان لهجر المنام وفقد الحياة بضر السقم
ويخفي محبة رب العلا فتظهر انفاسه ما كتم
واسبل من طرفه عبرة على الصحن من خده فانسجم
وبات يخاطب محرابه وطول الليل قدما عن قدم
فلما تثبت احشاوه من الشوق دق عليه الالم
وكم ليلة رام فيها المنام فصاح به حبه قم
اناب الى الله مستغفرا وصار لبعض اعز الخدم

[illegible] محب [illegible]
لقا رب العالمين الشوق الى لقا الله درجة عالية رفيعة تنشا
من قوة محبة الله عز وجل وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسال الله هذه الدرجة خرج الامام احمد وابن حبان في صحيحه
والحاكم من حديث عمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يدعو بهذا الدعا اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني

[illegible]

ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم
اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في
الغضب والرضا والقصد في الغنا والفقر واسالك نعيما
لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا بعد القضا
وبرد العيش بعد الموت واسالك لذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقايك من غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة اللهم
زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وخرج الطبراني
نحوه من حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
وخرج الامام احمد والحاكم عن زيد بن ثابت ان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم علمه دعا وامره ان يتعاهد به اهله
كل يوم وفيه اللهم اني اسالك الرضا بالقدر وبرد العيش
بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقايك
من غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة وانما قال من غير
ضرا مضرة ولا فتنة مضلة والله اعلم لان محبة الله و
الموت يصدر غالبا اما عن ضرا مضرة وهي ضرا الدنيا
وقد نهي عن تمني الموت حينئذ واما عن فتنة مضلة وهي

لقايه
وتمني

ا

خشية النقص في الدين وهو غير منهي عنه في هذه الحال
والمسؤول ها هنا الشوق الى لقاء الله الناشئ عن غير هذين
الامرين بل عن محض المحبة وقد دل قوله تعالى في حق اليهود
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين على ان من كان على الله
حسنة من الاستعداد للقاء الله فانه يتمنى لقاء الله ويحبه
وانه يحكم. ذلك الامر هو مرتب في امر ولهذا قال
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ٥
ثم قال ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب
ان يعمر فذمهم على حرصهم على الحياة في الدنيا وفي مسند
الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين الموت
الا من وثق بعمله وقد كان كثير من السلف الصالح يتمنون
الموت شوقا الى لقاء الله عز وجل كان ابو الدرداء يقول احب
الموت اشتياقا الى ربي واحب الفقر تواضعا لربي
واحب المرض تكفيرا لخطيئتي وقال محمد بن [illegible] اذا اجتمع

اللهم

رجال من الاخيار اولياء من العلماء والعباد وذكروا الموت
فقال بعضهم لو انه اتاني آت او ملك الموت فقال انكم تسبق
الى هذا العمود فوضع عليه يده لمات لرجوت ان لا يسبقني اليه
احد منكم شوقا الى لقاء الله عز وجل وقال عبد الله بن ذكوان لو
خيرت بين ان اعمر مائة سنة من ذي قبل في طاعة الله
او ان اقبض في يومي هذا او في ساعتي هذه شوقا الى الله والى تعالى
رسوله والى الصالحين من عباده وكان ابو عبد رب الزاهد
لو انه قيل لي من مس هذا العمود لمات لسرني ان اقوم اليه شوقا
الى الله ورسوله وقال ابو عتبة الخولاني كان اخوانكم لقاء
الله احب اليهم من الشهد وقال سفيان كان بالكوفة رجل
متعبد من همدان وكان يقول ما تطيب نفسي لنفسي بالموت الا
اذا ذكرت لقاء الله فاني اجد نفسي عند ذلك تطيب بالموت
لما ترجو في لقاء الله من البركة والسرور قال وذكروا عنه
انه كان يقول اذا ذكرت القدوم على الله كنت اشد
اشتياقا الى الموت من الظمآن الشديد ظمؤه في اليوم

لاخترت ان اقبض
في يومي هذا او في ساعتي هذه

الحار الشديد حره الى الشراب البارد الشديد برده وقال
رباح القيسي اتيت الجود ابن ضرار فقال لي يا رباح هل طالت
بك الليالي والايام قلت له نعم قال بالشوق الى لقاء الله
قال فسكت واتيت رابعة فذكرت ذلك لها قال فسمعت خرق
قميصها من وراء ثوبها وهي تقول لكني نعم وقال عبد الله بن
محمد التيمي سمعت امراة من المتعبدات تقول والله لقد سئمت
من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا الى الله
وحبا للقائه قال فقلت لها افعلى ثقة انت من عملك
قالت لا ولكني لحبي اياه وحسن ظني به افتراه يعذبني وانا
احبه وقال مسلمة العوصي اني لمشتاق الى الموت
منذ اربعين سنة منذ فارقت الحسن ابن صالح قيل له
ولم قال لم يشتق العاقل الا الى لقاء الله عز وجل لمن
ينبغي له ان يشتاق وكان ابو عبد الله النباجي يقول
في مناجاته انك لتعلم اني لو خيرت بين ان يكون لي
الدنيا منذ خلقت انعم فيها حلالا ولا اسال عنها

يوم القيامة وبين ان تخرج نفسي الساعة لاخترت ان تخرج نفسي
الساعة ثم قال اما احببت ان تلقى من تطيع وصحب رجل الفتح
ابن شخرف ثلاثين سنة قال فلم اره رفع راسه الى السما الا مرة
رفع راسه وفتح عينيه ونظر الى السما ثم قال قد طال شوقي
اليك فعجل قدومي عليك وقال فتح الموصلي في عيد اضحى قد تقرب
المتقربون بقربانهم وانا اتقرب اليك بطول حزني يا محبوب ثم
تمرغ في اريقة الدبايح وما ثم غشي عليه وحمل ودفن بعد ثلاث
رحمه الله فهذا حال من غلب عليه الشوق والرجا فاما من
غلب عليه الخوف فانه يخاف ذلك ولا يتمنى الموت بل يستمهله
حتى يزداد ويصلح قلبه من حدثه وقد نازع ابو سليمان الداراني
من كان يتمنى الموت شوقا الى لقاء الله وخالفهم في ذلك وقال لو
اعلم ان الامر كما يقولون لاحببت ان تخرج نفسي الساعة ولكن
كيف بانقطاع الطاعة والحبس في البرزخ وانما يلقاه بعد البعث
قال احمد ابن ابي الحواري فهو في الدنيا احرى ان يلقاه
يعني بالذكر فابو سليمان وصاحبه احمد ابن ابي الحواري
رحمهما الله يقولان ما يجد العارفون المحبون في الدنيا

من حلاوه الطاعه ولذه المعامله واستناره القلوب وقربها
من علام الغيوب اكمل مما يحصل لهم في البرزخ قبل البعث فانه
لا يمكن رويه الله بالابصار الا في يوم القيامه وقد جا
ان يوم القيامه اول يوم نظرت فيه عين الى الله عز وجل
واما الاكثرون فانهم بخلاف ذلك فالذين في ذلك يقولون
قد يحصل للمحبين في البرزخ اتصال وقرب من الله سبحانه
ورويه الارواح فيكون ذلك اكمل من الحاصل لهم في الدنيا
بالعمل لان نعيم البرزخ بالاوقات من الجنه اكمل من الدنيا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
وهذا يدل بمفهومه على ان رويه الله سبحانه تحصل
بعد الموت وقد روي في ذلك من المبشرات الالهاميه
قديما وحديثا ما يطول ذكره واتفق العارفون لهم تجلي
ان ما يحصل بالموت والبعث للعارفين المحبين اكمل
مما يحصل لقلوبهم في الدنيا فان غايه ما يحصل للقلوب
في الدنيا هو تجلي انوار الايمان في القلب حتى يصيره

في حديث

والون

منهم المحسن

نعيم

بجودهم

الغيب كالشهاده ومن قال ان الارواح والقلوب تنظر في
ذات الرب سبحانه وتعالى في الدنيا فهو غالط فان هذا
لم يثبت لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم ليله الاسرا على
ذكره الصحابه رضي الله عنهم وصنف بعضهم مصنفا سماه
تفضيل العبادات على نعيم الجنات واشار الى ان
العبادات حق الرب وان النعيم حظ النفس وكانه
ظن ان لا نعيم في الجنه الا التمتع بالمخلوقات وهذا
غلط عظيم فان اعلى نعيم الجنه ما يحصل فيها من معرفه
الله سبحانه ومشاهدته فان علم اليقين يصير هنالك
عين اليقين ويتجدد معرفه عظيمه لم تكن موجوده قبل
ذلك بل لا تخطر على قلب بشر قط وكذلك يلهمون
التسبيح كما يلهمون النفس قال ابن عيينه لا اله
الا الله لاهل الجنه كالما البارد لاهل الدنيا وكذلك
تنعمهم بالقران وسماعهم له واعلاه سماعه من الله عز وجل
فاين هذا من تلاوه اهل الدنيا وذكرهم ~~[illegible]~~ واما
سائر العبادات فما كان منها فيه مشقه على الابدان فان

عيانا

[illegible]

ما

اهل الجنة وان سقط ذلك عنهم ولكن ما فيه نوع ذل
وخضوع كالسجود ونحوه واما لذة العبادات من النعيم الحاصل
بها لاهل المعرفة في الدنيا فانه يحصل لهم في الجنة اضعافها
مع راحة الجسد من مشقة التكليف التي في الدنيا
فيجتمع لهم راحة القلب والبدن على اكمل الوجوه
مثل الصلاة فان العارفين في الدنيا انما يتنعمون
بما فيها من المناجاة وانواع القرب وما يرد عليهم من الوارد
في تلاوة الكتاب ونحو ذلك من نعيم القلب وربما
يستغرقون به عن الشعور بتعب الابدان فهذا
القدر الذي حصل لهم به التنعم في الدنيا يتزايد في الجنة
بلا ريب لا سيما في اوقات الصلوات فان اهلها ينظرون
الى وجه الله عز وجل كل يوم مرتين بكرة وعشيا
في وقت صلاة الصبح وصلاة العصر كما في حديث ابن
عمر مرفوعا وموقوفا والى ذلك اشار النبي صلى الله
عليه وسلم بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكره
رؤية الرب سبحانه وتعالى في حديث جرير

مراتب النعيم

البجلي

البجلي فالنعيم الحاصل لاهل الجنة بالرؤية والمخاطبة في
هذين الوقتين اجل مما كان حاصلا لهم في
الدنيا وكذلك صلاة الجمعة فانهم يجتمعون في وقتها في
وقتها يوم المزيد ويتجلى لهم سبحانه ويحاضرهم محاضرة وكذلك
وذلك في العيدين فهذا اجل مما يحصل لهم في الدنيا
في صلاتهم من انواع القرب وحلاوة المناجاة مع راحة البدن
ونعيمه ايضا فتبين بهذا ان نعيم الجنة اجل من نعيم
الدنيا مطلقا وسواء في ذلك نعيم الابدان بالاكل والشرب
والجماع ونعيم القلوب والارواح بالمعارف والعلوم والقرب
والاتصال والانس والمشاهدة وظهر بهذا ان قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله خير منها هو على ظاهره من غير حاجة
الى تاويل ولاجل ذلك فان كثيرا من المفسرين فسروا الحسنة
بكلمة التوحيد والجزاء عليها بالجنة ثم استشكلوا تفضيل
الجنة على التوحيد وبما ذكرناه يزول الاشكال ويتبين
ان التوحيد الذي في الجنة اجل من التوحيد الذي في

ن خلواتهم

الدنيا وهو جزاء له ولذلك المعرفة والمحبة والشوق أيضاً
فقد جاء في بعض أحاديث يوم المزيد أنهم ليسوا إلى شي أشوق
منهم إلى يوم الجمعة ويشبه هذا الغلط الذي أشرنا إليه
من قول من قال إن العارفين لا يشتاقون إلى الله في
الدنيا لأنهم يشهدونه بقلوبهم حاضراً وتباشر قلوبهم أنواره
وتجلى لها فيستأنسون به ويطمئنون إليه وهذا وإن
كان قد نقل عن بعض الشيوخ المتقدمين فهو أيضاً غلط
ولعله صدر من قائله في حال استغراقه في مشاهدة ما
شاهده فظن أنه ليس وراء ذلك مطلب وهذا كما قال
بعضهم إنه تمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في
مثل ما أنا فيه إنهم لفي عيش طيب ومعلوم أن أهل
الجنة في أضعاف ما هو فيه من النعيم واللذة ولكنه
استعظم ما حصل له من النعيم فظن أنه ليس وراءه شي
وعند التحقيق يتبين أن ما حصل في الدنيا للقلوب من
تجلي أنوار الإيمان يدل على عظمة ما يحصل في الجنة وليس

عز وجل

بينهما

بينهما النسبة فيتزايد بذلك الشوق إلى ما وراءه ولهذا
كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه الشوق إلى لقائه
مع أنه أكمل الخلق مشاهدة ومعرفة وكان يقول في الوصال
إني لست كهيئتكم إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني
ويشير إلى ما يحصل لقلبه من آثار القرب والأنس مما يقويه
ويغذيه ويغنيه عن الطعام والشراب كما قال القائل
لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
ولم يزل أهله الذين العارفين يشتكون الشوق ويخبرون
به عن أنفسهم قال عبد الواحد بن زيد يا إخوتاه
ألا تبكون شوقاً إلى الله جل وعز ألا إنه من بكى شوقاً إلى سيده
لم يحرمه النظر إليه وقال صالح المري بلغني عن كعب
أنه كان يقول من بكى اشتياقاً إلى الله جل وعز أباحه
النظر إليه تبارك وتعالى قال حبيب أبو محمد
كان وليد إذا مشى طاشت قدماه من العبادة فقيل
له ما شأنك قال الشوق فقيل له أيسرك أن الأمير

به
ل

فو معت الى مسح المسلمين ليادن لهم فيقول لشر شوقي ان شوقي
الى ذلك الى شوقي الى محبتها قال عثمان بن عمر
العتكي طوبى لمحبي الرب الذي عبدوه بالفرح والسرور والانس
والطمانينه فصادوا الصفوه من الخلق والخاصه من البريه
يحنون اليه حنين الولهان ويشتاقون اليه شوق
من لا صبر لهم عنه قد كسروا ما يخوف وذهبوا بالدرجا بالظفر
بالظفر وكان ابو عبيد الخواص يمشي في الاسواق
ويضرب على صدره ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه
وكانت امراه من العابدات بمكه لا تزال تصرخ وتقول اوليس
عجبا ان اكون حبيبي بين اظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى
ربي مثل شعل النار التي لا تطفى حتى اصير الى الطبيب الذي
بيده دوائي وشفائي وقال ذو النون المومن اي
اذا امن بالله واستحكم ايمانه خاف الله فاذا خاف
الله تولدت من الخوف هيبه الله فاذا اشتد درجه
الهيبه دامت طاعته لربه فاذا اطاع تولد من الطاعه الرجا

الرجا فاذا اسكن درجه الرجا تولدت من الرجا المحبه فاذا
استحكمت معاني المحبه في قلبه سكن بعدها درجه
الشوق فاذا اشتاق اداه الشوق الى الانس بالله فاذا
انس بالله اطمان الى الله فاذا اطمان الى الله كان ليله في ونهاره
نعيم وسره في نعيم وعلانيته في نعيم انتهى ولا ريب ان الشوق
يقتضي القلق لكن قد يمتن الله على بعض اهله ما يسكن
قلقهم من الانس والطمانينه اليه كما اشار ذو النون اليه
رحمه الله وعن ابرهيم بن ادهم رحمه الله قال قلت يوما
اللهم ان كنت اعطيت احدا من المحبين لك ما سكنت به
قلوبهم قبل لقايك فاعطني ذلك فلقد اضر بي القلق قال
فرايته تعالى في النوم فوقفني بين يديه فقال لي يا ابراهيم اما [illegible]
استحييت مني تسالني ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل
لقاي وهل قلب المشتاق الى غير حبيبه ام هل يستريح
المحب الى غير من اشتاق اليه قال فقلت يارب تهت في حبك

فلم ادر ما اقول وروى ابو نعيم باسناده عن عبد الرحمن بن محمد
قال رايت في المنام كاني ادخلت من بعض من يحضر فاتيته فقال
لي اما ترى القايم الذي يخطب الناس ويخبرهم عن اعلا مراتب
الانبيا فادرك فلعلك تلحقه وتسمع كلامه قبل انصرافه
فاتيته فاذا الناس حوله وهو يقول

ما نال عبد من الرحمن منزلة اعلى من الشوق ان الشوق محمود

ثم سلم ونزل فقلت لرجل الى جانبي فيما هي من هو فقال
اتعجب مما رايت والله الذي عند الله لداود من الزلفى اكثر
من هذا واكثر ومما قيل في وصف المشتاقين

آن من الشوق فلولا دمعه احرق ما بين العذيب والنقا
واستغرقت انفاسه وانما تلهب الانفاس من حر الجوى
مروا بوادي الغضا فقلبوا من الحب قلبي على جمر الغضا

من هذا قال اما تعرفه قلت لا قال هذا داود الطايي فتعجبت من مقالته صح

الباب الثاني في رضا المحب بمر الاقدار

بلغ مقابلة

وتسليمه لمن يخلق ما يشا ويختار قد تقدم ان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعايه اسالك الرضا

بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك
والشوق الى لقايك وخرج الترمذي من حديث انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن
رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وروى جعفر بن برقان
عن يزيد بن الاصم عن عمر بن الخطاب قال نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب
كبش قد تنطق به فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا
الى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رايته بين ابوين
يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله
الى ما ترون خرجه الاسماعيلي في مسند عمر وابو نعيم في
الحلية وقد روي من وجه اخر مرسلا وروى حسين بن علي
الرحبي وفيه ضعف عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من عبد يحب الله ورسوله الا الفقر
اسرع اليه من جرية السيل من راس الجبل على وجهه
والفقر اسرع الى من يحب الله ورسوله من جرية السيل على

[illegible]

تجفافا

وجهه ومن احب الله ورسوله فليعد للبلا جلبابا او ابما من
الصبر وقد روي معنى هذا الحديث من وجوه متعددة ولكن
ليس في اكثرها سوى ذكر حب الرسول صلى الله عليه وسلم
قال موسى بن وردان لما احتضر معاذ بن جبل وغشيه
الموت جعل يقول اخنق خنقك فوعزتك اني احبك ٥
وقال شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن حديث الحارث
ابن عميرة ان معاذا نزع نزعا لم ينزعه احد فكان كلما ٥
افاق من غمره فتح طرفه ثم قال اخنقني خنقك فوعزتك [illegible]
انك تعلم ان قلبي يحبك وقال صالح بن حسان
ان حذيفة لما نزل به الموت قال هذا اخر ساعة من
الدنيا اللهم انك تعلم اني احبك فبارك لي قال ابو علي الرازي
صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة فما رايته ضاحكا
ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال
ان الله احب امرا فاحببت ما احب الله قال مردويه
سمعت الفضيل يقول درجة الرضى عن الله درجة

المقربين ليس بينهم وبين الله الا روح وريحان قال وسمعته
يقول احق الناس بالرضى عن الله اهل المعرفة بالله وقال
ابو عبد الله النباجي سال رجل فضيلا فقال متى يبلغ يا ابا علي
الرجل غايته من حب الله تعالى فقال له الفضيل اذا كان
عطاؤه ومنعه اياك عندك سوا فقد بلغت الغاية من حبه وذكر
ابو القاسم الدمشقي الحافظ في تاريخه باسناده عن ابي شعيب على
قال سالت ابراهيم بن ادهم الصحبة الى مكة فقال لي على شريطة
على انك لا تنظر الا لله وبالله فشرطت له ذلك على نفسي فخرجت
معه فبينما نحن في الطواف فاذا انا بغلام قد افتتن الناس
به لحسنه وجماله فجعل ابراهيم يديم النظر اليه فلما
اطال ذلك قلت يا ابا اسحق اليس شرطت علي ان لا
تنظر الا لله وبالله قال بلى قلت فاني اراك تديم
النظر الى هذا الغلام فقال ان هذا ابني وولدي وهؤلاء
غلماني وخدمي الذين معه ولولا اني لقبلته ولكن انطلق
فسلم عليه مني قال فمضيت اليه فسلمت عليه من والده

نحو الحي والدار فسلم عليهم ثم صرفه مع المجذوم فقال ارجع انظر الى
بني مراد بك وإنشا ابتلاك

قد هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا

وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن عبد الواحد بن زيد قال
خرجت الى ناحية الخريبة فاذا انسان اسود مجذوم قد تقطع
كل عضو له بالجذام وعمي واقعد واذا صبيان يرمونه بالحجارة
حتى دموا وجهه ورأسه فرايته يحرك شفتيه فدنوت منه
لاسمع ما يقول فاذا هو يقول يا سيدي انك لتعلم انك
لو قرضت لحمي بالمقاريض ونشرت عظامي بالمناشير ما
ازددت لك الا حبا فاصنع بي ما شئت وعن الاوزاعي
قال حدثني بعض الحكما قال رايت رجلا قد ذهبت يداه
ورجلاه وهو يقول اللهم اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك
فضلك على سائر خلقك اذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا
فقلت له على اي نعمة تحمده فقال الست قد ترى ما صنع بي

قال قلت بلى قال فوالله لو ان الله صب على السما نارا
فاحرقتني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار فغرقتني وامر الارض
فخسفت بي ما ازددت له الا حبا وما ازددت له الا شكرا
وعن بكر بن حبيش قال مررت بمجذوم وهو يقول وعزتك
وجلالك لو قطعتني بالبلا قطعا ما ازددت لك الا حبا وفي
هذا المعنى يقول بعضهم شعر

لو قطعني الغرام اربا اربا ما ازددت على الملام الا حبا
لازلت بكم اسيرا صبا حتى اقضي على هواكم نحبا

وروى ابو العباس بن مسروق باسناده عن خلف البزار
انه اتى مجذوما ذاهب اليدين والرجلين اعمى مجذوما مع الجهد وبين
وغفل عنه ثم ذكره فقال يا هذا اغفلت عنك فقال
حسبي من انا احبه فقد اطلع محبته باحشائي فلا اجد
لما انا فيه من الم مع محبته الا بفضل عني فقلت له اني نسيتك
قال لي من يذكرني وليت اذكر الحبيب حبيبه وهو نصب إن
عينيه تاه به العقل والالباب وذكر ابو عبد الرحمن السلمي

باسناده عن بنان الحمال قال ليس بمحقق في المحبي
تلذذه بالبلاء في الحب كما تلذذ الجهال باسباب النعم ۝
وكان عبد الصمد الزاهد يقول اوجدهم في فقد سببه عذوبته
يشير الى صبرهم على الضر والفقر ۝ وقالت امراة من العا
رفات ما النعيم الا الانس بالله والموافقة لتدبيره ۝ وشكى
رجل الى فضيل الفقر فقال الفضيل امدبرا غير الله تريد ۝
وقالت رابعة ان اوليا الله اذا قضي لهم شيا لم يسخطوه ۝
وقال يحيى بن معاذ لو احببت ربك ثم جوعك واعراك
لكان يجب ان تحتمله وتكتمه عن الخلق فقد يحتمل المحب
لحبيبه الاذى بل وانت تشكوه فيما لم يصنعه بك
وفي هذا المعنى يقول القايل ۝

ويقبح من سواك الفعل عندي ۝ وتفعله فيحسن منك ذاكا

وقد تقدم ما انشده ابو تراب النخشبي وهو ۝

لا تخدعن فللحبيب دلايل ۝ ولديه من تحف الحبيب وسايل
منها تنعمه بمر بلايه ۝ وسروره في كل ما هو فاعل

۝ فالمنع منه عطية مقبولة ۝ والفقر اكرام وبر عاجل

وكان فتح الموصلي يجمع عياله في ليالي الشتا ويقول بكسايه
عليهم ثم يقول اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت
عيالي واعريتني واعريت عيالي باي وسيلة توسلتها اليك
وانما تفعل هذا باوليايك واحبابك فهل انا منهم حتى افرح ۝
ودخل ليلة الى اهله وهو صايم فلم يجد عندهم عشا ولا ما
يسرجون به فجلس يبكي من الفرح ويقول الهي مثلي يترك
بلا عشا ولا سراج باي يد كانت مني فما زال يبكي الى الصباح
رحمه الله وكان علي بن بابويه الصوفي في الطواف فهجمت
القرامطة على الناس فقتلوهم فاخذته السيوف فلما وقع ۝
تمثل بهذا البيت ۝ ۝

وروي عن الفضيل ابن عياض [illegible]

۝ ترى المحبين صرعى في ديارهم ۝ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

واستشهد لبعض السلف ولد في الجهاد فجا الناس يعزونه
فبكى وقال ما ابكي على موته انما ابكي كيف كان رضاه
عن الله حين اخذته السيوف وفي هذا يقول القايل ۝

۝ ان كان الغضا رضوا بقتلي فرضا ۝ ۝

مرضي

والله لا كنت لما يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما للعبد ان يتعرضا

فصل ومما يستحليه المحبون لله اختيارهم الذل لهم على الشرف والخمول على الشهرة. قال مخلد بن الحسين ما احب الله عبدا فاحب ان يعرف الناس مكانه. وقال احمد بن ابي الحواري من عبد الله على المحبة لا يحب ان يرى خدمته سوى محبوبه. وقال ذو النون كل مطيع مستانس وكل عاص مستوحش وكل محب ذليل وكل خائف هارب وكل راج طالب. وكان بشر يقول في دعائه اللهم انك تعلم ان الذل احب الي من العز وان الفقر احب الي من الغنى وانى لا اوثر على حبك شيا فسمعه رجل فاخذه البكا فقال انت تعلم انى لو علمت ان هذا هاهنا لم اتكلم. وسئل يوسف ابن الحسين ما بال المحبين يتلذذون بالذل في المحبة فانشا يقول

ذل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف

وفي هذا المعنى يقول القايل

مشايخنا اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين المقابر

ويقول الاخر

العز في ذلي فلا يلمني ما انتني يا عذول مني

قال جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال موسى عليه السلام الهي اين ابغيك فاوحى الله اليه يا موسى ابغني عند المنكسرة قلوبهم فقال سالت الذي قرا الكتب فقال سالت الذي سال عبد الله بن سلام عن المنكسرة قلوبهم ما يعني قال المنكسرة قلوبهم بحب الله عز وجل عن حب غيره. اخرجه ابراهيم ابن الجنيد.

الباب العاشر

في ذكر خوف المحبين العارفين وفضله على خوف سائر الخائفين. قال الله تعالى في حق الفجار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون فوصفهم بان كسبهم ران على قلوبهم والران هو ما يعلو القلب من الذنوب من ظلمة المعاصي وقسوتها ثم ذكر جزاءهم على ذلك وهو ثلاثة انواع الحجاب

[illegible]

عن ربهم ثم صلي الجحيم ثم التوبيخ فاعظم عذاب اهل النار
حجابهم عن ربهم عز وجل ولما كانت قلوبهم في الدنيا مظلمة
قاسية لا يصل اليها شي من نور الايمان وحقايق العرفان
كان جزاؤهم على ذلك في الاخرة حجابهم عن رؤية الرحمن
قال بعض العارفين من عرف الله في الدنيا
عرفه بقدر تعرفه اليه وتجلى له في الاخرة بقدر معرفته
اياه في الدنيا فراه في الدنيا ورؤيه الاسرار وفي الاخرة
رؤيه الابصار فمن ~~[illegible]~~ لا يراه في الدنيا بسره لا يراه
في الاخرة بعينه انتهى فحجب العارفين في الدنيا
من احتجابه عن بصايرهم وفي الاخرة من احتجابه عن
ابصارهم ونواظرهم وكتب الاوزاعي الى اخ له اما
فائدة بعد فانه قد احيط بك من كل جانب واعلم انه يسار بك
في كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه وان يكون
اخر عهدك به والسلام وكان عتبة الغلام يبكي الليل
ويقول قطع ذكر العرض على الله اوصال المحبين
ثم يتشحط البكا حشرجة الموت ويقول تراك

مولاي تعذب محبيك وانت الحي الكريم وبات ليلة
بالبيت احل تائبا مردد هذه الكلمات لا يزيد عليها ويبكي
حتى اصبح ان تعذبني فاني محب لك وان ترحمني فاني
محب لك وكان بهمس يقول في الليل اتراك معذبي
وانت قرة عيني يا حبيب قلباه وكان ابو سليمان يبكي
ويقول لين طالبني بذنوبي لاطالبنه بعفوه ولين طالبني
ببخلي لاطالبنه بجوده ولين طالبني ادخلني النار لاخبرن
اهل النار اني كنت احبه واخذ بعض الشعرا هذا المعنى
فقال

شعر

وحقك لو ادخلتني النار قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه
وايه حب الصب ان يعذب الاسى اذا دان من يهواه بجرمه يصيبه

كان بعض المحبين عند قوم يبكون من الخوف فانشد

هم يعبدون من خوف ناره ويرون النجاة فضلا جزيلا
او بان يسكنوا الجنان فيحظوا بروضة من رياضها سلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار راي انا لا ابتغي بحبي بديلا

فقيل له لو طردك ما انت تصنع فقال

انا ان لم اجد من الحب من وصلا، ومت في النار منزلا ومقيلا

ثم ازعجت اهلها بندائي، بكرة في عراصها واصيلا،

معشر المشركين نوحوا علي من يدعي انه يحب الجليلا

لم يكن في الذي ادعاه محقا فجزاه به العذاب الطويلا،

وقد سبق قول رقيه الموصليه الهي وسيدي ومولاي او انك عذبتني بعذابك كله كان ما فاتني من قربك، اعظم عندي من العذاب، وقال ذو النون خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي، وكان الشبلي يهيج في داره وينشد

على بعدك لا يصبر من عادته القرب

ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب

فان لم ترك العين فقد يبصرك القلب

فصل ومما يخافه العارفون فوات الرضا عنهم وان وجدوا العفو وترك العتب فلا رضا احب اليهم من نعيم الجنة كله مع الاعراض وعدم التقريب والزلفى وقد قال الله سبحانه وتعالى ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر يعني من نعيم الجنة، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة الا اعطيكم افضل من ذلك قالوا وما افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا، وكان مطرف يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض عنا فاعف عنا، وروي بعضهم في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي واعرض عني، وعن جماعة من اهل العلم ايضا نحو هذا، فالمحبون العارفون يخافون من مثل هذه الحال وانما يسالون الرضا من المحبوب، قال الفضيل رضي الله عنه من سال الله رضوانه فقد ساله عظيما، وقال لو اخبرت عن جبريل واسرافيل بشدة اجتهادهما لعجبت وكان ذلك قليلا عند ما يطلبون اتدرون اي شيء يطلبون واي شيء يريدون رضا ربهم عز وجل، وقال جعفر بن سليمان قال مالك بن دينار وددت ان الله تعالى اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول لي يا مالك فاقول لبيك فياذن لي ان اسجد بين يديه سجدة فاعرف انه قد رضي عني فيقول

ما لي الا ذلك اليوم مرارا ه وكان ابو عبيد البسري يقول
ما عمي ولا ابني الا ان يجلي من عفا عنه فقيل له ه
بيني
البس الخلق على المومنين لحوا فقال اجل ولكن اني افرح ه
بشيخ مثلي يوقف غدا بين يدي الله عز وجل فيقال له يا شيخ
شيء كنت اذهب فقد عفوت عنك انا الحي في الله اريب
لكل من احبني ه ومما يشتد قلق العارفين منه للحيا ه
من الله عز وجل عند الوقوف بين يديه ه قال بعضهم
ما مر بي اشد من الحيا من الله عز وجل وقال الحسن
لو لم يكن الا للحيا من ذلك المقام لكان ينبغي لنا ان
نبكي فنطيل البكا ه وكان الفضيل رحمه الله يقول
واسوتاه منك وان عفوت ه قال احمد بن ابي الحواري
سمعت محمد بن حاتم ابا جعفر قال قال الفضيل بن
عياض لو خيرت بين ان ابعث فادخل الجنة وبين ان
لا ابعث لاخترت ان لا ابعث قال فقلت لمحمد هذا من
الحيا قال نعم ه قال احمد وسمعت مضا بن علي
يقول كان بعض الناس يقول ليتني يوم نحي من

[illegible]

الجنة لي النار لحب الي من ان اقف بين يديه ويشار الي ؟
ثم يومر بي الى الجنة قال فحدثت به ابا سليمان فقال
بل نقف بالموقف فتقر به اعيننا والى قول ابي سليمان
ذهب حذيفة المرعشي فانه قال لو نزل علي ملك من
السما يخبرني اني لا ادخل النار بعيني اني اصير الى الجنة
لا اني اقف بين يدي ربي ثم اني اصير الى الجنة لقلت
لا اريد الجنة ولا اقف ذلك الموقف وروي عن احمد
بن ابي الحواري ذلك ايضا ه وروي ان الاسود بن يزيد
لما احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع قال ما لي لا اجزع
ومن احق بذلك مني والله لو اتيت بالمغفرة من الله عز وجل
لاهمني الحيا منه مما قد صنعت ان الرجل ليكون بينه
وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحيا
منه ه قال ابن ابي الدنيا حدثني الحسين بن عبد العزيز
قال كان عندنا شيخ على امر ثم انقلع عنها فلما احتضر ه
اغمي عليه ثم افاق فقال اي رب داي مسود كان

اتيا اتاني فانطلق بي الى الله عز وجل حتى وقف بي دون
الحجاب ودانه اراني على الدخول فدخلني الحيا والخوف وكانه
يقول ما هو الا الدخول عليه عز وجل او دخول النار قال
فكاني اخترت دخول النار لما اصابني من الحيا قال
فانطلق بي ثم انه عرج بي وقيل لها انطلق به الى الجنه
وروي عن ابي حامد الخلقاني انه انشد الامام احمد هذين
البيتين

اذا ما قال لي ربي اما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تاتيني

فامر الامام احمد باعادتها عليه فاعادها فدخل احمد داره
وجعل يرددهما ويبكي وانشد بعضهم

يا حسرة العاصين عند معادهم هذا وان قد صيروا الى الجنات
لو لم يكن الا الحيا من الذي ستر القبيح اعظم الحسرات

الباب الحادي عشر

في شرف اهل الحب وان لهم عند الله منازل القرب في
الصحيح عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال

متى الساعه يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت
لها من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقه ولكني احب الله ورسوله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت مع من احببت وفي روايه للبخا
قلنا ونحن كذلك قال نعم قال ففرحنا يومئذ بذلك فرحا شديدا
وفي روايه لمسلم فما فرحنا بعد الاسلام فرحا اشد من قوله انت
مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل بعملهم قال
بعض العارفين يكفي للمحب شرفا هذه المعيه وقد قدمنا في اول
الكتاب ان محبه الله الواجبه تستلزم امتثال طاعته واجتنا
معصيته وكذلك محبه الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
والتابعين لهم باحسان فاما المحبه الصحيحه فتقتضي متابعتهم
في اصل عملهم وان عجز عن بلوغ غايته كما قال انس رضي الله عنه
ولهذا قال السايل للنبي صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها
من كبير صلاة ولا صيام ولا صدقه بل اراد انه قد اتى من ذلك
بما يجب عليه ولم يات بالزايد من ذلك وقال عبيد بن عمير
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل

ري

قال انس

أحب الله عز وجل ورسول الله

ب

الصائمين ولا يصوم

يحب المصلين ولا يصلي الا قليلا ويحب الذاكرين ولا يذكر الا قليلا
ويحب المتصدقين ولا يتصدق الا قليلا ويحب المجاهدين ولا يجاهد
الا قليلا وهو في ذلك يحب الله ورسوله قال هو يوم القيامة مع
من احب ٥ وقال ابو سالم الجيشاني جا رجل الي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اري الرجل الجواد فاحب الجود
وفي بخل واري الرجل الحسن الخلق فاحب حسن الخلق
وفي تخلق سي واري الرجل الجري فاحب الجراة وفي جبن قال
انت مع من احببت ٥ وقال الحسن ابن ادم لا يغرنك قول
من يقول المرء مع من احب انه من احب قوما اتبع اثارهم ولن
تلحق بالابرار حتى تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم وتقتدي بسنتهم
وتصبح وتمسي وانت على منهاجهم حريصا على ان تكون منهم فتسلك
سبيلهم وتاخذ طريقهم وان كنت مقصرا في العمل فانما ملاك
الامر ان تكون على استقامة اما رايت اليهود والنصارى
واهل الاهوا المردية يحبون انبياهم وليسوا معهم لانهم خالفوهم
في القول والعمل وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار
نعوذ بالله من ذلك ٥ وفي مسند البزار من حديث ابي سعيد

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف ناسا ما هم بانبيا
ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا بمنزلتهم عند الله يوم القيامة الذين
يحبون الله ويحببونه الى خلقه يامرونهم بطاعة الله فاذا اطاعوا
الله احبهم الله ٥ وخرج ابراهيم بن الجنيد نحوه من حديث انس
مرفوعا قال زيد بن اسلم لما وضع عثمان بن مظعون في قبره
قالت امراته هنيئا لك ابا السائب الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما علمك بذلك قالت كان يا رسول الله
يصوم النهار ويقوم الليل قال بحسبك لو قلت كان يحب
الله ورسوله ٥ قال عتبة الغلام من عرف الله احبه ومن
احب الله اطاعه ومن اطاع الله اكرمه الله ومن اكرمه الله
اسكنه في جواره ومن اسكنه في جواره فطوباه وطوباه فلم يزل
يرددها ويقول وطوباه وطوباه حتى خر ساقطا مغشيا عليه ٥
قال فرقد السبخي قرات في بعض الكتب المحب لله امير
مومن على الامرا موقفه اول الزمر يوم القيامة ومجلسه اقرب
المجالس فيما هنالك خرجهما ابراهيم بن الجنيد ٥ وخرج ابن ابي الدنيا
باسناده عن عبد الرحمن الله بن عبد الرحمن قال اوحى

وطوباه

عليه السلام اي رب اي عبادك احب اليك قال اكثرهم لي ذكرا
الذين يشتغلون بذكري عن ذكر الخلائق الذين لا تعرض لهم وسا
وس العباد ولا يحدثون انفسهم بالبقاء الذين اذا عرض لهم
عيش الدنيا قلوه واذا زوي عنهم سروا بذلك اولئك انحلهم
محبتي واعطيهم فوق غاياتهم وقال احمد بن ابي الحواري حدثنا
رباح حدثنا عبد الله بن سليمان عن سالم بن ابي الصباح عن
ابي سهل وعن ان الله لذو فضل على الناس قال اذا كان يوم القيامه
يؤتى باهل ولاية الله فيقومون بين يدي الله عز وجل ثلاثة
اصناف فيؤتى برجل منهم من الصنف الاول فيقول عبدي خ
لما عملت فيقول يا رب خلقت الجنة واشجارها واثمارها
وانهارها وحورها ونعيمها وما اعددت لاهل طاعتك فيها
فاسهرت ليلي واظمات نهاري شوقا اليها فيقول الله تعالى
عبدي انما عملت للجنة هذه الجنة فادخلها ومن فضلي عليك ان
اعتقتك من النار قال فيدخل هو ومن معه الجنة قال
ثم يؤتى بالصنف الثاني برجل منهم فيقول عبدي لماذا عملت
فيقول يا رب خلقت نارا وخلقت سلاسلها واغلالها وسعيرها

وسمومها

وسمومها وحميمها وما اعددت لاعدائك واهل معصيتك فاسهرت
ليلي واظمات نهاري خوفا منها فيقول عبدي انما عملت
ذلك خوفا من النار فاني قد اعتقتك من النار ومن فضلي
عليك ان ادخلك الى جنتي فيدخل هو ومن معه الجنة ثم يؤتى
برجل من الصنف الثالث فيقول عبدي لماذا عملت فيقول
رب حبا لك وشوقا اليك وعزتك لقد اسهرت ليلي واظمات نهاري
شوقا اليك وحبا لك فيقول تبارك وتعالى عبدي انما عملت
حبا لي وشوقا الي فيتجلى له الرب تبارك وتعالى ويقول ها انا ذا
انظر الي ثم يقول من فضلي عليك ان اعتقك من النار وابيحك
جنتي وازيرك ملائكتي واسلم عليك بنفسي فيدخل هو ومن معه
الجنة خرجه ابن ابي حاتم في تفسيره ه وخرج ابن ابي الدنيا في
باب الجوع من طريق اسحق بن نوح بن عبد الله الشامي عن
ابيه عن جده قال قال عبد الله بن سلام يكون في اخر الزمان
اقوام خلت انفسهم من لذة الدنيا وشهواتها تكاد انوارهم تلحق بانوار
الانبياء وهم الغيا بعد ما ينظر اليهم اهل ذلك الموقف والجمع

العظيم كادت ابصارهم تذهب من النور الذي بوجوههم قبل
ان يبلغوا ذلك قال محبهم لله واتباع مسرته جوعوا انفسهم
ليشبعها من الجوع يوم القيامة يوم الجوع الاكبر واظماوا انفسهم
لينالوا حلاوة الري من فضله يوم الاكبر واسهروا له العيون
ان ينيلهم غدا في ظلم القيامة وزكوا ابدانهم بترك المطعم والمشرب
شوقا الى النظر الى وجهه الكريم اولئك الامنون يوم تبعوا
الوجوه للحي القيوم ، ومن طريق اسحق بن نوح عن رجل من
عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال اني لاجد نعت قوم يكونون
في هذه الامة بمنزلة الرهبانية قلوبهم نور واقوامهم نور تنطق
السنتهم بنور الحكمة يغبط الملائكة من اجتهادهم وانضاهم
بحب الله عز وجل ، وروينا من رواية احمد بن ابي الحواري
رايت بشر بن الحارث في منامي فقلت له ما فعل معروف
الكرخي فحرك راسه ثم قال هيهات حالت بيننا وبينه
الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا
من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيع الاعلا
، وقال الحافظ ابو نعيم حدثت عن المجلي قال

العطش

الانصاري

الانصاري رايت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش
فيقول الله من هذا فقالت الملائكة انت اعلم هذا معروف
الكرخي قد سكر من حبك لا يفيق الا بلقاك ، وفي الباب
حديث مرفوع طويل وهو حسن المتن الا انه لا يصح تركنا ذكره
لذلك ، وقال ابراهيم بن بشار الخراساني سمعت ابراهيم
بن ادهم يقول بوسا لاهل النار لو نظروا الى زوار الرحمن
وقد حملوا على النجايب يزفونهم الى الله زفا وحشروا وفدا وقد
نصبت لهم المنابر ووضعت لهم الكراسي وقد اقبل عليهم الجليل
جل جلاله بوجهه الكريم ليسلم وهو يقول مرحبا بعبادي الى العباد
الى اوليايي المطيعين الى احبايي المشتاقين الى اصفيايي
المحزونين ها انا فاعرفوني من كان منكم مشتاقا او محبا
او متعلقا فليستمتع بالنظر الى وجهي الكريم فوعزتي وجلالي
لا افرحنكم بجواري ولاسرنكم بقربي ولامنحنكم كرامتي من العفو
تشرقون وتتكيون على الاسرة فتتحلون تقيمون في دار
المقامة ابدا لا تظعنون وتشبون فلا تخافون تصحون
ولا تسقمون تنعمون في رغد العيش لا تموتون وتعانقون

بي
ي
ت

الحور العين للعطشان فلا تملون ولا تسامون كلوا واشربوا هنيئا
وتنعموا كثيرا بما انحلتم الابدان واسهرتم الاجساد ولزمتم الصيام
وسهرتم بالليل والناس نيام ٥ قال وسمعه يقول لا تنال
جنته الا بطاعته ولا تنال ولايته الا بمحبته ولا تنال مرضاته
الا بترك معصيته والله قد اعد المغفرة للاوابين واعد الرحمة
للتوابين واعد الجنة للخائفين واعد رؤيته للمشتاقين واعد
الحور للمطيعين

الباب الثاني عشر

في نبذ من كلام اهل المحبة وحكاياتهم تقوى به القلوب على سلوك
طريقهم ٥ قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله الودود
قال يقول الحبيب خرجه ابن ابي حاتم في تفسيره وفي حديث ابي
جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره عن
ابي هريرة في قصة الاسراء الطويلة في ذكر سدرة المنتهى قال
فيغشاها نور الخلاق وغشيتها الملائكة مثل الغربان
حين يقعن على الشجرة من حب الله جل ثناؤه ٥ قال
الجوزجاني حدثنا ابو صالح ان معوية حدثه عن يزيد بن
ميسرة سمع ام الدرداء تقول لما اهبط الله ادم الى الارض

قال لها آدم احبني وحببني الى خلقي ولا تستطيع ذلك الا
بي ولكني اذا رايتك حريصا على ذلك اعنتك عليه فاذا
فعلت ذلك فخذ به اللذة والنظرة وقرة العين واحط ابينه
وقال خليد العصري يا اخوتاه هل منكم من احد لا يحب
ان يلقى حبيبه الا فاحبوا ربكم عز وجل وسيروا اليه سيرا جميلا
خرجه الامام احمد وخرجه ابو نعيم وفي روايته فاحبوا الله
وسيروا اليه سيرا جميلا لا مصعدا ولا مميلا ٥ وخرج ابن ابي
الدنيا من طريق ابن لهيعة حدثني عبد الحميد بن عبد الله بن ابراهيم
القرشي عن ابيه قال لما نزل بالعباس بن عبد المطلب الموت
قال لابنه عبد الله اني موصيك بحب الله وحب طاعته
وخوف الله وخوف معصيته وانك اذا كنت كذلك لم
تكره الموت متى اتاك ٥ قال احمد بن ابي الحواري حدثنا
صالح الخراساني قال ثنا اسحق بن نجيح عن اسماعيل المكي
قال جاء رجل من البصرة الى طاوس ليسمع منه فوافاه
مريضا فجلس عند راسه يبكي فقال ما يبكيك فقال
والله ما الذي على قرابة بيني وبينك ولا على دنيا جئت

اطلبها منك ولكن على العلم الذي حيث اطلب منك تقويني فقال
له طاووس اني موصيك بثلاث خلال ان حفظتهن علمت علم
الاولين والاخرين وعلم ما كان وعلم ما يكون خف الله
حتى لا يكون عندك شيء اخوف منه وارج الله حتى لا يكون
عندك شيء ارجا منه واحب الله حتى لا يكون شيء احب اليك
منه فاذا فعلت ذلك علمت علم الاولين والاخرين وعلم
ما كان وعلم ما يكون فقال لا جرم لا سالت احدا ابدا
عن شيء ما بقيت ۝ وعن ابراهيم بن الاشعث قال
سمعت الفضيل بن عياض يقول مر عيسى عليه
السلام بثلاثة من الناس نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم
فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النيران
قال مخلوقا خفتم وحق على الله ان يؤمن الخائف ثم
جاوزهم الى ثلاثة اخرى فاذا هم اشد نحولا وانحل اجساما
فقال ما الذي بلغكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة
قال مخلوقا اشتقتم وحق على الله ان يعطيكم ما رجوتم

هم
ثم جاوزهم الى ثلثة اخر فاذا اشد نحولا وانحل اجساما
كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغكم
الى ما ارى قالوا حب الله ~~قال حسبه~~ قال انتم المقربون
انتم المقربون انتم المقربون ۝ وروي ابراهيم بن الجنيد
باسناده عن وهب قال اوحى الله الى موسى عليه السلام
ان ابراهيم عليه السلام لم يحبني احد من خلقي حبه اياي
وعن ابي حازم السباري قال مكتوب في الانجيل يا عيسى
الحق للحق اني احب الى عبدي من نفسه التي بين
جنبيه ۝ وعن ابن عيينة عن رجل عن يحيى بن ابي كثير
اليمامي قال نظرنا فلم نجد شيا يتلذذ به المتلذذون
افضل من حب الله عز وجل وطلب مرضاته ۝ وعن
سعيد بن عامر عن محمد بن ليث عن بعض اصحابه قال
كان حكيم بن حزام يطوف بالبيت ويقول لا اله الا الله
نعم الرب ونعم الاله احبه واخشاه ۝ وعن بكر المزني
قال ما فاق ابو بكر اصحاب محمد صلى الله عليه

ن
ه
أقول

وسلم بصوم ولا صلاة ولكن بشيء كان في قلبه قال ابراهيم
بلغني عن ابن عيينة انه قال في عقب هذا الحديث الذي
كان في قلبه الحب لله تعالى والنصيحة لخلقه وقال
ابن ابي الدنيا حدثنا هرون بن سفيان حدثنا عبد الله بن
صالح اخبرني بعض اهل البصرة قال لما استقضي سوار
بالبصرة كتب اليه اخ له كان يطلب العلم معه وكان بمصر
الثغور اما بعد اوصيك بتقوى الله الذي جعل التقوى
عوضا من كل فائت من الدنيا ولم يجعل شيء من الدنيا يكون
عوضا من التقوى فان التقوى عقدة كل عاقل مستبصر اليها
يستريح وبها يثق ولم يظفر احد في عاجل هذه الدنيا
واجل الاخرة بمثل ما ظفر بها اولياء الله الذين شربوا
بكاس حبه فطابت قرة اعينهم فيه وذلك انهم اعملوا
انفسهم في تجشيم الادب واخذوها برياضة الاصحاب العباد
وقطعوها عن فضول الشهوات والزموها الموت المقلق
وحملوا الجوع والعطش شعارا لها ايام هي من الزمان حتى
انقادت واذعنت وعزفت لهم عن فضول الطعام

فلما قطعن حب فضول الدنيا من قلوبهم وزايلتها اهواهم
وانقطعت امانيهم وصارت الاخرة نصب اعينهم ومنتهى املهم
ورث الله قلوبهم نور الحكمة وقلدها قلائد العصمة وجعلهم
دعاة لمعالم الدين يلمون منه الشعث ويشعبون منه
الصدع لم يلبثوا الا يسيرا حتى جاءهم من الله موعود صادق احتضر
به العاملون له والقائمون به دون من سواهم فاذا
سئل ان تسمع صفة ابرار الاتقياء فصفة هؤلاء شتمع
وشمايلهم الطيبة فاتبع والا فانت باشواق الطريق
والسلام وخرج ابو نعيم باسناده عن الربيع بن برة عن
الحسن في قوله يا ايتها النفس المطمئنة قال النفس المؤمنة
اطمانت الى الله واطمان اليها واحبت الله واحب لقاءها
ورضيت عن الله ورضي عنها فامر بقبض روحها فغفر لها
وادخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين وروى
ابن ابي الدنيا باسناده عن مسمع بن عاصم عن نعيم بن صبيح
السعدي قال همم الابرار متصلة بمحبة الجبار وقلوبهم
تنظر الى مواضع العرض الاخرة بنور ابصارهم قال

مسمع وسمعت عابدا من البحرين يقول في جوف الليل قرة
عيني وسرور قلبي ما الذي اسقطني يامانح العظيم صرخ وبكى
ثم نادى طوبى لقلوب ملأتها خشيتك واستولت عليها
محبتك فمحبتك مانعة لها من كل لذة غير مناجاتك
والاجتهاد في خدمتك وخشيتك قاطعة لها عن سبيل
كل معصية خوفا لحلول سخطك ثم بكى وقال يا اخوتاه ابكوا
على فوت خير الآخرة حيث لا رجعة ولا اقالة وباسناده
عن ايوب بن حوط عن قتادة قال كان في جهينة شيخ
يقال له مسعود بن مجهر وكان لا يقدر ان يسمع القرآن
من شدة خوفه وكان يقول اشد الاعمال التقوى
البذل ثم الشكر ثم بعد الشكر الرضا ثم بعد الرضا التعظيم
ثم بعد التعظيم الحب لله الاطلال له ومعنى هذا ان
درجة الحب المستحقة التي ذكرناها في اول كتاب اخر
عن درجة الشكر والرضا والتعظيم والبذل فاما الواجبة
فانها داخلة في التقوى كما سبق بيانه وكذلك
السلف يقدمون درجة الخوف على الشوق كما روى

من عينك

بعد البذل

ابن ابي الدنيا باسناده عن واقد العابد مولى ام البنين قال
قال لي رجل من العباد ما رايت القلوب بشي انفع لها
منها بالخوف قلت فالشوق قال قد يشتاق وصدى الذنب
على قلبه قال والحزن يجي الذنب على الذنب ولذلك
كانت حالة العلماء الربانيين الحزن وسفيان واحمد وغيرهم
يظهر عليهم الخوف ولوازمه ويكثر كلامهم فيه ويقل كلامهم
في المحبة وظهور آثارها عليهم ايضا حتى حدثت طوائف
من الجهال ممن يكثر دعوى الشوق والمحبة بغير خوف فظهر منهم
من الشطح والدعاوى بل الاباحة والحلول وغير ذلك
من المفاسد والله اعلم ولهذا كان ابو عبد الله بن الجلاء وهو
من كبار العارفين اذا سئل عن المحبة قال انا مالي
وللمحبة وللكلام في المحبة انا اريد ان اتعلم التوبة وقال
ان اول من اظهر الكلام في المحبة والشوق وجمع الهمة
ووصف الذكر وتكلم به على رؤوس الناس ابو حمزة الصوفي
وكان من اعيان العارفين ايضا وكان يجتمع بالامام

احد كثيرا وكان ابن ادهم يسأله و يقول لهم ما تقول يا صوفي وكان
عباد البصرة بعد طبقة الحسن واصحابه كعبد الواحد بن زيد
واصحابه كعتبة وضيغم وغيرهما تظهر منهم المحبة كثيرا مع رابعة
شدة الخوف ايضا وكذلك الفضيل وداود الطائي وغيرهما
قال ابراهيم ابن الجنيد حدثني عبد الرحيم بن يحيى الرملي
حدثني عثمان بن عمارة قال قال عتبة من سكن حب
قلبه لم يجد حرا ولا بردا قال عبد الرحيم يعني من سكن حب
الله قلبه شغله حتى لا يعرف الحر من البرد ولا الحلو من الحامض
ولا الحار من البارد وقال عبد الواحد بن زيد رأيت
عتبة يجي الى المسجد يوم الجمعة وقد اخذ الناس الظل فيقوم
على الحصا ويسجد السجدة الطويلة قال عبد الواحد ما اراه
يعقل حره وسمع عتبة قائلا يقول سبحان جبار السماء
ان المحب لفي عنا فقال عتبة صدقت والله وغشي عليه
وقال ضيغم يوما المولى له منعني ان حب الله من
الاشتغال بحب غيره ثم سقط مغشيا عليه وقال
داود ابن جبير العابد يقول في سجوده وعزتك لقد

خالط قلبي من محبتك امر يكل عنه لساني عما احدثه في
نفسي وقدمت شعوانة العابدة وزوجها مكة فجعلا
يطوفان ويصليان فاذا كل او اعيى جلس وجلست
خلفه فيقول هو في جلوسه انا العطشان من حبك
لا اروى وتقول هي بالفارسية يا سيدي انبت لكل
داء دواء في الجبال ودواء المحبين في الجبال لم ينبت
ودخلوا على عابد بالبصرة وهو يجود بنفسه وهو يقول
انا العطشان لم اروى من حب ربي وجائع لم اشبع
من حب ربي وقال المعافا ابن عمران كلمت فتحا
الموصلي يوما في شي فقال لم تترك المحبة لله في قلوب
اوليائه موضعا لمحبة غيره وقال ابو سعيد نظرت رابعة
رابعة الى رباح القيسي يوما وهو يقبل صبيا صغيرا
فقالت اتحبه يا رباح قال نعم قالت ما كنت احسب
ان في قلبك موضعا فارغا لمحبة سواه فخر مغشيا عليه رباح رحمه
ثم افاق وهو يمسح العرق عن وجهه وهو يقول جعلها
الله في قلوب عباده للاطفال وقال حذيفة

المرعشي ورايت رجلاً بالرقة وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان
وهو متشاغل عنهم بهما يزجرهما وينهاهما فقلت له اني احسبك
تحبهما قال لا والله لا احبهما ولكن ارحمهما وما احدا احب الي من الله
عز وجل ٥ ثم اتسع الكلام في المحبة من زمن ابي سليمان الداراني
واصحابه بالشام كاحمد بن ابي الحواري وقاسم الجوعي وكان قاسم
يقول شبع الاولياء بالمحبة عن الجوع فقدوا لذاذه الطعام ٥
والشراب والشهوات ولذات الدنيا لانهم تلذذوا بلذة ليس
فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة ٥ وبالعراق في زمن السري واصحابه
والجنيد واصحابه وبمصر في زمن ذي النون واقرانه وكان
بعض من يتكلم بالمحبة ما حصل له وسوسة ونوع تغير عقل ٥
كسعدون وسمنون وكان سمنون شديد المحبة ما حصل
له وسوسة ويقال انه تكلم يوما في المحبة فاصطفقت قناديل
المسجد حتى تكسرت وانه تكلم يوما فيها فجاء طائر فضرب
بمنقاره الارض حتى مات ٥ وكذلك ما حصل للشبلي
نوع تغير ومما ينسب من الشعر الى هذه الطائفة الخفيفة
هجرت الورى في حب من جاد بالنعم وعفت الكرى شوقا اليه فلم
انم

نوع

بعض

وموهت دهري بالجنون عن الورى لاكتم ما بي من هواه فالكتم ٥
فلما رايت الشوق والحب بالحشا تثبت ثم قلت نعم نعم
فان قيل مجنون فقد جنني الهوى وان قيل مستام فما بي من
وحق الهوى والحب والعهد بيننا وحرمة روح الانس في حندس الظلم
لقد لامني الواشون فيك جهالة فقلت لطرفي اصح العذل فاحتشم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم واخبرهم ان الهوى يورث السقم
فيا كل يا ذا المن اسعدني وقرب مزاري منك يا بارئ النسم
وكان بعض هولا يقول اذا لم احب يا حبيبي فمن
ومن هولا من كان يسمى مجنونا كسعدون وغيره ويسمون
عقلاء المجانين وكانت اقوالهم واحوالهم محفوظة غالبا ويصدر
منهم من الكلام المحكم شيء كثير وقد غلط طوائف من المتاخرين
في امرهم فظنوا ان حالهم هو غاية الكمال وان العقلاء كلهم
العلماء بالله والعمال لله مقصرون عن درجتهم وهذا خطا
قبيح جدا ثم ادخلوا في طبقتهم من ليس منهم من المجانين الذين
لا حكمة لديهم ولا لهم شيء من الاحوال الصحيحة عليهم ولا ايمانهم

من

ين

[illegible]

منهم مخالفة الشريعة بالأعمال والأقوال الشنيعة ولكن لحسن
ظنهم لما يظهر من بعضهم من الإخبار بالمغيبات في بعض الأحيان
مما قد يظهر مثله للرهبان والكهان ونشأ بهذا السبب
اعتقاد أن الأولياء لهم طريق غير طريق الأنبياء وأنهم وافقوا
مع الحقيقة ولا يتقيدون بالشريعة إلى غير ذلك من أنواع
الضلال والبدع الشنيعة ووجد بعض من كان في صدره النفاق
دائما من أنواع الحلولية والإباحية سبيلا إلى إظهار ما في نفوسهم
فعظم الخطب بذلك واشرأب النفاق ولو تتبع ذلك أهل
الطريق العارفون بالله كالجنيد ومن قبله لجاهدوا في الله
حق جهاده في إبطال هذه العظائم وأن تخلو الأرض من قائم لله
بحجته ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي
عزيز وقد ورد حديثان ضعيفان أكثر أهل الجنة البله وله طريقان
أحدهما رواه أحمد بن أبي الحواري بإسناده إلى عمر مرسلا
ثم قال فسر الله البله عن السوء وأعلى عليين
لأولي الألباب ليشير أن درجة العقلاء أكمل وأعلى من درجة

مسند حديث أنس
والآخر ...
عمر بن عبد العزيز
وعنده

هؤلاء

وبين أن المراد البله عن الشر الذين لا يعرفونه من شدة
سلامة صدورهم وإنما يعرفون الخير فقط وكذلك روى
تفسيره عن الأوزاعي عن أبي يزيد العوفي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أكثر من يدخل الجنة البله
قال سألت الأوزاعي عن البله قال الذين يعرفون الخير
ولا يعرفون الشر هذا مرسل أيضا وروى ابن أخي ابن
وهب عن عمه عبد الله بن وهب قال سألت مالكا
عن تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله
مثل الله ابن عمر كان أبله في معاصي الله فطنا فيما يرضي
الله مسترعا إلى ما يرضي الله يقظا عن محارم الله لا تأخذه
في الله لومة لائم رواه ابن حبيب الدمشقي عن عبد الله بن
عبد الحميد عن ابن أخي ابن وهب اه ولنختم الكتاب
بكلمات جوامع من أمر المحبة وأبيات رقائق متضمنة
لها روى الإمام أحمد في كتاب الزهد بإسناده عن عطاء
بن يسار قال قال موسى عليه السلام يا رب من أهلك

عياض
قال لا إله إلا هو
الحسن
فصل

[illegible]

الذين هم اهلك الذين تظلهم في ظل عرشك قال هم البريه ايديهم
الطاهره قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين اذا ذكرت ذكروا
بي واذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء في
المكاره وينيبون الى ذكري كما تنيب النسور الى وكورها
ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون
لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب وفي كتاب
المحبه لابراهيم ابن الجنيد عن احمد بن مخلد الخراساني قال
قال الله عز وجل الا قد طال شوق الابرار الى لقائي وانا
اليهم اشد شوقا وما شوق المشتاقين الي الا بفضل
شوقي اليهم الا من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني ومن
ذا الذي اقبل الي ولم اقبل اليه ومن ذا الذي توكل علي فلم
اكفه ومن ذا الذي دعاني فلم اجبه ومن ذا الذي سالني
فلم اعطه قال الحارث ابن الحواري حدثنا عمر بن شبه
السراج عن ابي جعفر المصري قال قال الله عز وجل يا معشر
المتوجهين الي بحبي ما ضركم ما فاتكم من الدنيا اذا كنت لكم حظا

وما ضركم من عاداكم اذا كنت لكم سلما وفي هذا المعنى يقول القايل
هنيا لمن امسى وانت حبيبه ... ولو ان لوعات الغرام تذيبه
وطوبى لصب انت اكبر همه ... ولو بان عنه اهله وقريبه
وما ضر صبا ان يبيت وماله ... نصيب من الدنيا وانت نصيبه
ومن قلت راض عنه في ظل غيبه ... فما ضره في الناس من يستغيبه
فيا علة في الصدر انت شفاؤها ... ويا مرضا في القلب انت طبيبه
عبيدك في باب الرجا متضرع ... اذا لم تجبه انت من ذا يجيبه
بعيد عن الاوطان يبكي لبينه ... وهل ذاق طعم الذل الا غريبه
تصدق على من ضاع منه زمانه ... ولم يدر حتى لاح منه مشيبه
غدا خاسرا فالعار يتبعه والعنا ... وقد آن من ضوء النهار مغيبه
ومما انشده ابو يزيد البحراني من المتقدمين
محب عن مولاه نفا ما النوم عن مقلته فاعتبه ضرا فانهكه
وبات يراعي نجما بعد انجم ... ويوعد من خوف الى ان بدا الفجر
ويخدم مولاه بالطف خدمه ... ليسعد في حين خدمته
به ومن ساواه في الزهد والتقى اذا الخلق هم الارض لتستقل

محب خلا بالحب خلو واحد ٭ خلا بحبيب والظلام له ستر
يقول بذلت الحب يا منتهى المنى ٭ ويا نور قلبي انت لي سيدي الذخر
فلا تحزني يا سيدي وارحم تضرعي ٭ فقد عظم الجفو اثقلني الوزر
وقد خفت من يوم المعاد مخافة ٭ تيقنت اني ليس لي فيها عذر
بفضلك زدني منك قربا وادني ٭ اليك دنوا لا يغيره الدهر
شفاي شقاي في الهوى وهو قاتلي ٭ وبين شقاي والشفا ينفد العمر لوعات
وجدي بما القاسي من الهوى ٭ ومن زفرات الحب يا واحدي جمر
غزا الحب قلبي قاصدا بجيوشه ٭ ليأسره قهرا فاذهله الاسر
وحقك لا انساك ما دمت باقيا ٭ وهل يتسلى عن محبته حر

وانشدت بعض العارفات

احبك حبين حب الوداد ٭ وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الوداد ٭ فحب شغلت به عمن سواكا
واما الذي انت اهل له ٭ فكشفك للحجب حتى اراكا
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ٭ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وانشدت اخرى منهن

حبيب ليس يعدله حبيب ٭ ولا لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وسمعي ٭ ولكن عن فؤادي ما يغيب

وانشد بعض المحبين

أحبيب عيني عن الدنيا وزينتها ٭ فانت والروح مني غير مفترق
اذا ذكرتك وافى مقلتي أرق ٭ من اول الليل حتى مطلع الفلق
وما تطابقت الاجفان عن سنة ٭ الا وانك بين الجفن والحدق
ارحم حشاشة نفس فيك قد تلفت ٭ قبل الفراق فهذا آخر الرمق
ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا ٭ وانما عجبي في البعض كيف بقي

وانشد بعضهم

والله ما طلعت شمس ولا غربت ٭ الا وانت حديثي بين جلاسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش ٭ الا رايت خيالا منك في الكاس

ولبعضهم

ساكن في القلب يعمره ٭ لست انساه فاذكره
غاب عن سمعي وعن بصري ٭ فسويدا القلب تبصره

وانشد اخر منهم ٭ من عامل الله بتقواه ٭ وكان في الخلوة يرعاه
٭ سقاه كاسا من صفا حبه ٭ يسليه عن لذة دنياه

فابعد الخلق واقصاهم وانفرد العبد بمولاه وانشد بعضهم

انت تدري يا حبيبي من حبيبي انت تدري
ونحول الجسم والدمع يبوحان بسري

يا عزيزي قد كتمت الحب حتى ضاق صدري وانشد بعضهم

ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وان رمت قربا من حبيبي تقربا
ويبدو فافنى ثم احيا به له فيسعدني حتى الذ واطربا

يخطو به او ملك

سئل ابراهيم القصار هل يبدي المحب حبه او هل يطيق كتمانه فتمثل بهذا البيت

ظننتم بكتمان اللسان فمن لكم بكتمان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقي وانني لاعجز عن حمل القميص واضعف

ومن كلام يحيى بن معاذ الرازي لو سمع الخلائق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة المنا لتساقطت القلوب منهم حزنا ولو رات العقول بعيون الايمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو ادركت القلوب كنه المحبة لخالقها

لتخلعت

81

لتخلعت مفاصلها ولهاما ولطارت الارواح اليه من ابدانها دهشا فسبحان من اغفل الخليقة عن كنه هذه الاشيا والهاهم بالوصف عن حقايق هذه الاشيا، ومما انشده بعضهم

ارى وقد حمت على فؤادي بليلي ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت غضضت طرفي فلم انظر به حتى اراكا
احبك لا ببعضي بل بكلي وان لم يبق حبك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا
وفي الاحباب مخصوص بوجد واخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكا
فاما من بكى فيذوب وجدا وينطق بالهوى من قد تشاكا

بحبك

ذاكا

تم الكتاب بحمد الله وعونه
وصلى الله على محمد
وآله وسلم

بلغ مقابلة بنسخة ... على المصنف ...

مسلية كشف الالباس للقاضي بدر الدين الغزي رحمه الله تعالى رحمة واسعة

علقها هيا العبد الفقير الى الله تعالى الخادم الفقرا وتراب اقدامهم محمد بن عبد الله عمر بن الحنبلي القادري غفر الله له ولوالديه ولجميع ولمن قرا فيه ودعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين وذلك نهار حادي عشر شهر رجب الفرد سنه ... وتسعمية